د. مسعود اغبارية ⋆

المهاجرون الروس الجدد وانتخابات ٢٠٠٣ في اسرائيل: اندماج سياسي وليس اجتماعيا

مقدمة

لم يكن تصويت المهاجرين الروس الجدد في إسرائيل في الانتخابات البرلمانية الأخيرة في ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٣ ،إلا وسيلة براغماتية لزيادة قوتهم ومكاسبهم في اسرائيل، بعد ان رأوا تنافس جماعات إثنية مختلفة الثقافة والرغبات، ومتناحرة في اوقات كثيرة، ولم يترددوا من تغيير مواقفهم حين وجدوا أن الأمر في خدمة مصلحتهم الفردية او الجماعية كمجموعة عرقية قادمة من بلاد توحدهم اللغة الروسية، التي غالباً ما تقاس بالمعايير المادية. هناك شعور متزايد عند المهاجرين الروس الجدد في إسرائيل أن تصويتهم لأحزاب معينة كما حدث في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ كان خطأً لانه جردهم من وسائل ضغط وتأثير على الساحة السياسية الإسرائيلية حين صوت قسم كبير منهم لحزب «الليكود»الذي يتزعمه ارئيل شارون.

واغضب الكثير ايضاً قيام أحد الأحزاب الروسية، «يسرائيل بعلياه» بزعامة نتان شيرانسكي، بالانضمام لاحقاً لحزب «الليكود». أشار استطلاع قام به معهد «موتاغيم» لدراسة شؤون اليهود الروس الجدد في إسرائيل أسبوعا واحداً بعد انتخابات الكنيست، أنه لو أجريت انتخابات اليوم، لصوت ٦٣٪ من اليهود الروس بشكل آخر. نتائج الانتخابات في كانون الثاني ٢٠٠٣، وفق ما توصل اليه زعماء ابرز الأحزاب الروسية في إسرائيل، «يسرائيل بعلياه»، و«يسرائيل بيتينو»(اسرائيل بيتنا)، لم تجسد القوة الحقيقية للمهاجرين الروس في إسرائيل٢ ، يقول فالنتين فاينبرغ، أحد زعماء الجالية الروسية في إسرائيل والذي يشغل نائب رئيس بلدية حيفا:«إن الليكود لن يحقق لنا شيئاً.»٣

هل انخفاض نسبة التصويت للأحزاب الروسية في تركيبها : حزب «إسرائيل بعلياه» بزعامة نتان شيرانسكي من ٦ أعضاء كنيست العام ١٩٩٩ إلى عضوي كنيست في انتخابات ٢٠٠٣، وعلى اثر هذا تم اندماجه في حزب «الليكود» في الأسبوع الأول من شهر شباط ٢٠٠٣

⋆ دكتور في العلوم السياسية ومحاضر في كلية بيت بيرل.

، وعدم عبور نسبة الحسم لكل من حزب «مواطن ودولة» بزعامة الكسندر تسينكر، وحزب «ليدر» بزعامة ردكو الكسندر، هل كل هذا برهان على زيادة اندماج وانصهار القادمين الروس في المجتمع الاسرائيلي؟ ٤ إذا كان الجواب ايجابياً فكيف نفسر الالتحام بين حزب نتان شيرانسكي «إسرائيل بعلياه» وحزب أفغدور ليبرمان «يسرائيل بيتينو» من جديد لخوض انتخابات السلطات المحلية في إسرائيل في قائمة واحدة «إسرائيل معاً»، والتحدث العملي والجدي على توحيد الحزبين في حزب واحد في الانتخابات العامة القادمة. والتمرد الواضح في صفوف حزب «يسرائيل بعلياه»، من قيادات ثانوية، محلية مثل فالنتين فاينبرغ، نائب رئيس بلدية حيفا، ضد الانضمام لحزب «الليكود» كما قرر شيرانسكي نفسه؟٥

يستعرض هذا المقال أسباب التغيير الذي حدث عند المصوتين من المهاجرين الروس الجدد في اسرائيل، الذين قدموا منذ التسعينيات من القرن الماضي من الاتحاد السوفييتي سابقا. ولا يعتبر إندماجهم السياسي اندماجاً اجتماعيا، ربما يكون بداية الطريق الطويل. حيث أن المجتمع الاسرائيلي يعاني من انقسامات عرقية وثقافية عميقة ومع الزمن تزداد اتساعاً. وهناك عواقب كثيرة تحول أو تعرقل انصهارهم الاجتماعي من بينها معرفتهم بمجتمعات أخرى من حيث الأصل، وسهولة اندماجهم بها، مثل ما حدث لآلاف المهاجرين الروس الجدد في كندا، والولايات المتحدة، واستراليا، وفي أوروبا الغربية، وحتى ألمانيا، وفي السنوات الأخيرة في أوروبا الموحدة، التي تثير إعجاب الكثير من المهاجرين الروس الجدد، وحتى هؤلاء الذين قدموا إلى إسرائيل من قبل عشرات السنين، كل هذه قد تفشل اندماج المهاجرين الروس الجدد في المجتمع الاسرائيلي على المدى البعيد. في مقابلات عديدة مع طلاب جامعيين مهاجرين روس جدد في إسرائيل أشاروا إلى أن مجيئهم هنا كان «محطة سفر مؤقتة إلى بلاد اكثر تقدماً واكثر أمنا.»٦ بالإضافة إلى هذا فأغلب القادمين الجدد من البالغين، وتصل نسبتهم في الجيش الاسرائيلي، على مستوى جندي الصف إلى ٢٥٪ العام ٢٠٠٣ ومسألة الاندماج الاجتماعي تكون أكثر صعوبة عند البالغين حيث يكون لهم عالمهم المحدد.

إن انخفاض تصويت المهاجرين الروس الجدد لحزب «يسرائيل بعلياه» بزعامة نتان شيرنسكي ولحزب «يسرائيل بيتينو» بزعامة افيغدور ليبرمان الذي، بوحدته مع حزب «موليدت»التي تزعمه رحبعام زئيفي، تم تأسيس قائمة مشتركة، «الاتحاد الوطني»، وفي المقابل دعم حزب «الليكود»بزعامة ارئيل شارون، وحزب «شينوي» بزعامة يوسف لبيد، وحزب «ميرتس» بزعامة يوسي سريد، يعود لاسباب براغماتية واضحة مرتبطة في أي حزب يخدمهم اكثر من غيره في تلك الفترة الزمنية. فعلى سبيل المثال، لم يقم الكثيرون بتأييد حزب شيرانسكي، رغم تركيبته الروسية الكاملة، بسبب ان شيرانسكي الذي عمل وزير الإسكان في حكومة شارون من العام ٢٠٠١ حتى العام ٢٠٠٣ لم يبد اهتماماً كبيراً بقضاياهم رغم وجود إمكانيات كبيرة تحت تصرفه ٧ ، ولم يقل كثيراً التأييد لافيغدور ليبرمان لأنه روسي الأصل وقد قام بخدمتهم اكثر حين كان وزير البنية التحتية في إسرائيل، وبعد استقالته رفع شعارات متطرفة تليق بهم. كذلك يرى هذا المقال أن تغيير قانون الانتخابات الإسرائيلية قد لعب دوراً في زيادة تركيز الاحزاب الكبيرة وخاصة حزب «الليكود»على اصوات المهاجرين الروس الجدد واحرز نجاحا.

اندماج سياسي وليس اجتماعيا

يعرف الاندماج السياسي في هذا المقال على انه اختلاط ومشاركة في المؤسسات الرسمية وخاصة الكنيست، حيث تعمل فئات واحزاب وحركات سياسية تمثل اغلب التيارات السياسية في البلاد سواء أكان هذا عن طريق بناء احزاب مميزة وخاصة بهم، أم عن طريق المشاركة في نشاطات احزاب قائمة بغرض الاستفادة من وجودها وتفاعلاتها من اجل مكاسب مادية معينة للمجموعة نفسها، والتي تفسر في نهاية الامر على انها العامل لزيادة القوة السياسية والتأثير في الساحة السياسية العامة. ومن ابرز مميزاتها انها متغيرة مع تغيير التحالفات السياسية والتطورات العامة. من جهة ثانية الاندماج الاجتماعي يعني صهر الثقافات الاصلية في إسرائيل وخلق ثقافة ترابط قد تكون في شكل هوية جماعية، وتفاعل مع مختلف الفئات الاجتماعية الاخرى التي تركب المجتمع الاسرائيلي، ولها مميزات معينة ومميزة، منها انها صعبة التغيير مهما كانت الظروف. قد يؤدي في نهاية المطاف الاندماج السياسي إلى اندماج اجتماعي، لكن الامر يتطلب وقتاً طويلاً.

كان من ابرز امثلة الاندماج السياسي للقادمين الجدد من روسيا هو اندماج حزب «يسرائيل بعلياه» في حزب الليكود، في الأسبوع الأول من شهر شباط ٢٠٠٣، أي بعد اسبوع من اجراء الانتخابات، وتأسيس أفيغدور ليبرمان حزب «الاتحاد الوطني» مع قوى يهودية متدينة ومتطرفة واغلبهم من المستوطنين في المناطق المحتلة العام ١٩٦٧ بعد ان انفصل عن حزب الليكود، وإبراز نفسه على انه زعيم قومي في إسرائيل وليس فقط للقادمين الجدد من روسيا، وتأسيس رومان بروفمان منظمة «الخيار الديمقراطي» وانضمامه لاحقا مع حزب ميرتس ليعمل سوية مع يوسي بيلين على اقامة الحزب الديمقراطي الاشتراكي في إسرائيل.

استناداً الى تحليل نتائج الانتخابات في كانون الثاني ٢٠٠٣ وما قبلها الانتخابات التي جرت في السنوات ١٩٩٢ ، ١٩٩٦ والعام ١٩٩٩، واستطلاعات رأي نشرت خلال الحملات الانتخابية، ولطبيعة الحملة

الانتخابية الاخيرة والتفاعلات المختلفة والدعاية الانتخابية فيها، ترى هذة الدراسة انه مع وجود مؤشرات تشير الى امكانية انصهار القادمين الجدد الروس إجتماعيا في المجتمع الاسرائيلي، الا ان الامر ما زال سابقا لاوانه. هناك زيادة في الاندماج السياسي لليهود الروس الجدد وليس الاجتماعي في اسرائيل.

وحول تفسير علاقة تصويتهم والاندماج في المجتمع الاسرائيلي يبرز في اسرائيل رأيان:

١) تصويت المهاجرين الروس في الانتخابات لاحزاب ليست روسية، يعبر عن اندماجهم الاجتماعي والسياسي في اَن واحد. ويتبنى هذا الرأي اوساط صهيونية تريد التفاخر بنجاح نشاطها في هجرة اليهود الروس الى اسرائيل، حتى ولو كان الامر نجاحا وهميا. تعتقد المعلقة السياسية الاسرائيلية ليلي غاليلي ان نتائج الانتخابات قد اظهرت اندماج اليهود الروس في المجتمع الاسرائيلي بعد ان لعبوا دوراً اساسيا كقوة مستقلة في السياسة العامة في اسرائيل في سنوات التسعينيات من القرن الماضي، ليصبحوا اليوم مجموعة ثقافية فقط٨ ، ويوافقها في هذا الرأي نتان شيرانسكي، زعيم حزب «يسرائيل بعلياه»، الذي استقال من الكنيست على اثر فشله في الانتخابات وانضم الى حزب «الليكود» لدافع: «مثلما اندمج المهاجرون الروس الجدد في المجتمع الاسرائيلي يجب علينا، نحن، ان نندمج في حزب مركزي له جذوره.»٩ يرى المعلق الاسرائيلي يوتام يرقوني ان المهاجرين الروس الجدد في اسرئيل البالغ عددهم حوالي مليون شخص قد اندمجوا في المجتمع الاسرائيلي ويبتعدون عن التصويت لاحزاب روسية صافية ١٠، ويأتي بمثال ما حدث في موشاف «بني عيش»، الذي يبلغ نسبة اليهود الروس فيه اكثر من ٦٠٪، حيث انخفضت نسبة التصويت للاحزاب الروسية او ذات الاغلبية الروسية الى ٣٣٪ من الاصوات. وفي المستوطنة نفسها ايضاً، انخفض التصويت لحزب «يسرائيل بعلياه» من٧ر٣٠٪ في انتخابات ١٩٩٩ الى٨ر١٢٪ في انتخابات ٢٠٠٣، وارتفع التصويت الى حزب الاتحاد الوطني بزعامة أفيغدور ليبرمان من ٥ر١٢٪ في العام ١٩٩٩ الى ٦ر٢٠٪ العام ٢٠٠٣، وارتفع التصويت لحزب «الليكود» من ٥ر٨٪ العام ١٩٩٩ الى٩ر٢٣٪ العام ٢٠٠٣، وارتفع التصويت لحزب شينوي من٨ر٤٪ العام ١٩٩٩ الى ١٨٪ العام ٢٠٠٣، وذكر ايضاً ان نسبة التصويت في معالوت–ترشيحا للاحزاب الروسية قد بلغت ١٨٪ ، في الوقت الذي يشكل به المهاجرون الروس الجدد نسبة ٥٠٪ من عدد سكانها. واضاف ان النسبة نفسها حدثت في العديد من المدن والمستوطنات مثل اور عقيبا، اشدود، وكرمئيل.

ما يميز هذا الرأي انه ١) يستند الى وصف حالة تصويت المهاجرين الروس الجدد في اسرائيل في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣، دون اخذ بعين الاعتبار ان التصويت بحد ذاته لا يعبر عن ظاهرة اجتماعية مترسخة، بل قابلة للتغير في وقت قصير. ٢) ينطلق من فرضيتين ليس لهما واقع على الساحة السياسية في اسرائيل: نتائج انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ فيما يتعلق بالمهاجرين الروس الجدد هي ثابتة ومعزولة عن نتائج الانتخابات التي حدثت في السنوات ١٩٩١، والعام ١٩٩٦ والعام ١٩٩٩، الفرضية الثانية ان التمني يصبح تطورا اجتماعيا.

٢)الرأي الثاني يرى ان مجتمع المهاجرين الروس الجدد في اسرائيل ما زال يعيش في اطره الاجتماعية المميزة له، والتي جمعت ابناءه ازمانا طويلة في بلدهم الام، ويحافظ على استقلالية اجتماعية في اسرائيل ، يتكلمون لغتهم الروسية او لغاتهم الاصلية في الاتحاد السوفييتي، ويعتزون بها، وقد اقاموا محطات تلفزة روسية في اسرائيل والعديد من الصحف، وما زالوا يستمعون الى محطات التلفزة الروسية بشكل مستمر، وما مشاركتهم في الحياة السياسية في اسرائيل، الا استعمال وسيلة في سبيل تحقيق ما يرغبون الحصول عليه. وقد قام مهاجرون كانوا قد قدموا من الاتحاد السوفييتي في سنوات السبعينيات (افيغدور ليبرمان) وفي سنوات الثمانينيات (نتان شيرانسكي) اطراً ومنظمات ملائمة للنشاط السياسي. إنهم يرغبون من وراء ذلك زيادة قوة تأثيرهم على اتخاذ القرار في اسرائيل. ويشاركون في الانتخابات المحلية، وحققوا نجاحات كبيرة في الحصول على مناصب مثل نائب رئيس بلدية حيفا. وبهذا استطاعوا الحصول على الكثير مما طلبوه، الامر الذي ترك انعكاساته على ثقافتهم وتصرفهم في الانتخابات. ويدعم هذا الاتجاه موقفه بتحديد مجمل الصعوبات الجمة التي يواجهها المهاجر الروسي الجديد الى اسرائيل حيث يتطلب الوضع عدة سنوات حتى يلاقي طريقه كما يصفها فاينبرغ نفسه ١١، بعد قدومهم يدركون منذ البداية التقسيم الطائفي في اسرائيل ونشاط حزب «شاس» الذي اتى بالاساس ليدافع عن احدى الفئات الاجتماعية في اسرائيل. وما تبين من مكاسب بواسطة حزب «شاس»، حيث تسلط على وزارة الداخلية مدة من الزمن، يترك اثراً عند العديد منهم، ان ترابطهم، كما فعل «شاس» مع اليهود الشرقيين في اسرائيل، سوف يأتي عليهم بالمنفعة.

وترى صاحبة الرأي الثاني أنه مع وجود سمات تقارب اجتماعي مع مجموعات اخرى، الا ان الطريق نحو الاندماج الاجتماعي، في ظل ظروف تعيشها اسرائيل منذ قيامها، هو امر صعب في هذه المرحلة التاريخية. وكلما زاد تعدد التيارات السياسية، مجموعات سياسية ترى في خدمة مصالح مجموعتها السبب الرئيسي في وجودها، والخلاف ما بينها، كلما قل الاندماج الاجتماعي للمهاجرين اليهود الروس الجدد لانهم قدموا الى اسرائيل التي تتكون من مجموعات ثقافية تعود الى اكثر

من مائة ثقافة مختلفة.

ظواهر الاندماج السياسي

من أبرز ظواهر الاندماج السياسي للقادمين الروس الجدد في اسرائيل هو اشتراكهم في الانتخابات وتوزع اصواتهم على احزاب مختلفة وصلت الى مختلف الاحزاب من اليمين المتطرف الى اليسار غير الصهيوني في اسرائيل١٢، بالاضافة الى مشاركتهم الفعالة في الانتخابات المحلية في اسرائيل، حيث احرزوا انجازات كبيرة منذ بداية قدومهم في العقد الاخير من القرن الماضي. سوف نستعرض في هذا القسم، عرضا، وتحليلا تصويت المهاجرين الروس الجدد في اسرائيل في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ ، يشير الى اندماج المهاجرين الروس في الحياة السياسية الاسرائيلية، حيث ذهبت اغلب اصواتهم للاحزاب اليمينية من «الليكود» الى حزب «الاتحاد الوطني»الذي وصفه زعيمه أفيغدور ليبرمان بأنه «الليكود الحقيقي.»

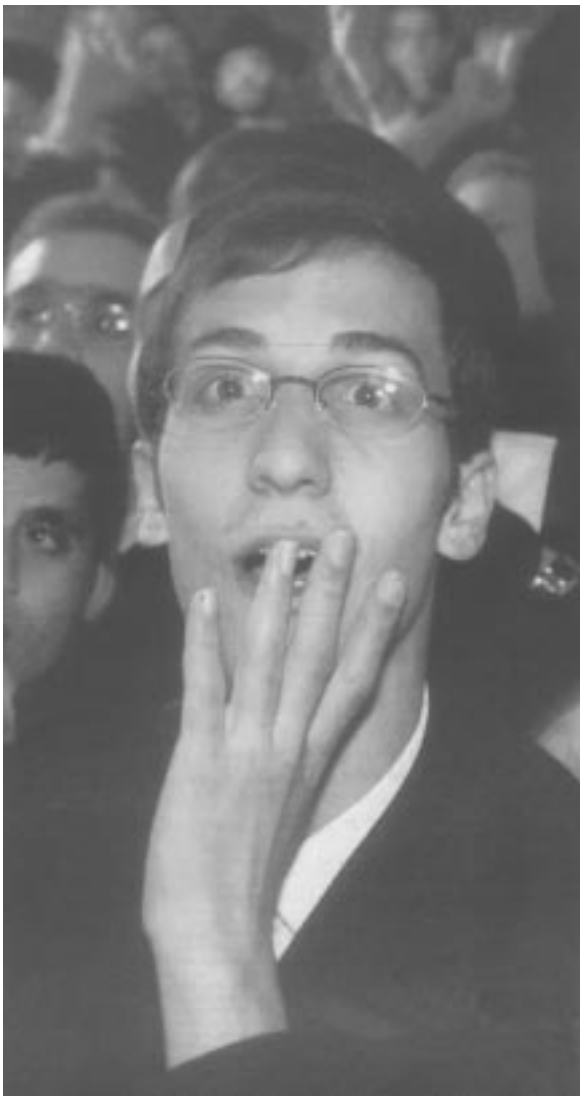

«شاس» المتراجعة: ريادة التمثيل الطائفي.

المتتبع لتصرفات المهاجرين الروس الجدد الانتخابية منذ قدومهم في بداية العقد الاخير من القرن العشرين يستطيع القول انه كان براغماتياً، أي طلب المنفعة العينية ولا يهم من اين او عن طريق من تأتي. لذلك يجب ان لا نحسم الموضوع ونتوصل الى نتائج بعيدة المدى إرتكازاً على عوامل انية متغيرة. والتجربة الطويلة للمهاجرين الروس الجدد في اسرائيل منذ بداية التسعينيات، اوضحت انه مع انهم يميلون الى التصويت لاحزاب روسية الاصل، الا ان امكانية دعم احزاب اخرى من اجل خدمة مصالحهم الانية هو امر ممكن.

فحين قدموا في اوائل العقد الاخير من القرن الماضي تجمعوا لتأييد حزب العمل الاسرائيلي بقيادة اسحق رابين في انتخابات ١٩٩٢ بسبب فشل اسحق شامير، في ذلك الوقت رئيس وزراء اسرائيل ورئيس حزب «الليكود» في تقديم المساعدات المادية لهم. وبعد ان فشل اسحق رابين، وبعد وفاته، فشل ايضاً شمعون بيريس بتلبية مطالبهم حيث اصبح جل اهتمام حكومة بيريس موضوع السلام مع الفلسطينيين، لم يعد امامهم، وخاصة مع وجود حزب شاس الممثل لليهود الشرقيين في اسرائيل، الا العودة الى الذات وتأييد حزب روسي. وهكذا كان الدافع وراء تأييد حزب «يسرائيل بعلياه» في انتخابات ١٩٩٦، وزاد التأييد للاحزاب الروسية حين قام المهاجرون الروس الجدد بتأييد حزب «اسرائيل بيتنو»، والذي اصبح فيما بعد، بعد التوحيد مع حزب رحبعام زئيفي، موليدت، «الاتحاد الوطني». ومع زيادة الازمة الاقتصادية في اسرائيل وفشل حزب ليبرمان، وشيرانسكي في حل الازمة، وانفصال العديد منهم عن الحزب مثل رومان بروفمان، ووجود ازمات امنية مهمة ومركزية، توجه المهاجرون الروس الجدد في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ الى تأييد الحزب الكبير الموجود في السلطة الذي يمكن ان يعطيهم الحل المناسب.

> بعد قدومهم يدركون منذ البداية التقسيم الطائفي في اسرائيل ونشاط حزب «شاس» الذي اتى بالاساس ليدافع عن احدى الفئات الاجتماعية في اسرائيل. وما تبين من مكاسب بواسطة حزب «شاس»، حيث تسلط على وزارة الداخلية مدة من الزمن، يترك اثراً عند العديد منهم.

كان هناك توجه كبير لتوحيد الحزبين «الاتحاد الوطني» و «يسرائيل بعلياه» في كتلة واحدة قبل الانتخابات وقد اتفق الطرفان على تقسيم فائض الاصوات ما بينهما. وبقي هذا التوجه على اثر الانتخابات الامر الذي جعل يوري شطيرن من الاتحاد الوطني يصرح على أثر الانتخابات انه :«كما انه من الصعب تشكيل حكومة بدون المتدينين، فمن الصعب ايضاً تشكيل حكومة بدون المهاجرين».١٣

من المتعارف عليه في اسرائيل، وخاصة في انتخابات كانون الثاني، ٢٠٠٣ ان حزب الوسط هو حزب «شينوي» بزعامة يوسي لبيد. وقد لقي دعماً منقطع النظير من قبل القادمين الروس الجدد بشكل لم يسبق له مثيل ما زال محيرا للمحللين السياسيين في اسرائيل. يقدر ان عدد المقاعد البرلمانية التي حصل عليها حزب «شينوي» في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ بواسطة اصوات المهاجرين الروس باربعة مقاعد، دون ان يكون احد زعمائه البارزين من المهاجرين الروس الجدد انفسهم.

تصويتهم في بداية الهجرة الى البلاد

طبع المهاجرون الروس الجدد تأثيراً على ساحة الانتخابات الاسرائيلية لاول مرة العام ١٩٩٢ بعد ان قدموا باعداد كبيرة من بداية التسعينيات. وقدرت قوتهم الانتخابية في تلك الانتخابات، بعد سنتين من بدء قدومهم، بـ ٦-٧ اعضاء كنيست ١٤، وقد توزع تصويتهم على ما يلي: صوت١ر٤٧٪ من المهاجرين الروس الجدد العام ١٩٩٢ الى حزب العمل، وبذلك تمكنوا من حسم المعركة الانتخابية ليكون حزب «العمل» هو الحزب الحاكم في اسرائيل. ودعي تصويتهم في حينه تصويتاً لتحقيق مصالح معينة، حل مشاكل استيعابهم بعد ان كان هناك صعوبات زمن حكومة شامير نتيجة الانتفاضة الاولى التي بدأت العام ١٩٨٧، في الوقت نفسه صوت ١٨٪ منهم الى صالح حزب «الليكود»، وصوت ١١٪ منهم الى حزب «ميرتس».١٥

حدث تغيير جوهري في تصرفاتهم الانتخابية في الانتخابات العامة في اسرائيل العام ١٩٩٦حين لجأت الاغلبية منهم للتصويت لاحزاب مستقلة ذات اغلبية روسية في مرشحيها لعضوية الكنيست- البرلمان. في الوقت نفسه حدثت هناك زيادة في التوجه نحو احزاب اليمين في اسرائيل، وخاصة على اثر زيادة التذمر من التوجهات السياسية لحكومة رابين تجاه الفلسطينيين. ووصل قمة التذمر في اغتيال رابين نفسه العام ١٩٩٥، تقول تمار هيرمان: لقد زادت الصحافة الروسية كتابتها اليمينية المتطرفة ضد الحكومة المعراخية، الامر الذي زاد التوجه نحو اقامة حزب روسي مستقل، «يسرائيل بعلياه». ووصفت الصحف الروسية في اسرائيل زعماء حزب «العمل» بانهم اشتراكيون وبلاشفة، الامر الذي ذكرهم بالنظام السوفييتي الذي لم يحظ بتأييد نسب عالية من المهاجرين الروس الجدد في اسرائيل.١٦

يرى بروفسور شيفح فايس ان التصويت لحزب العمل العام ١٩٩٢ من قبل اليهود الروس كان احتجاجاً على فشل الليكود بزعامة شامير من توفير المسكن والاستيعاب السهل لهم. وعندما فشل بنفس الامر حزب العمل في السنوات ١٩٩٢-١٩٩٦ لم يتردد المهاجرون الروس من معاقبة حزب العمل للأسباب نفسها. ولذلك صوت اقل من ٤٠٪ من اصوات اليهود الروس العام ١٩٩٦ الى جانب شمعون بيريس في انتخابات رئاسة الوزراء. كان هناك شعور اخر ان حزب العمل قد تعامل معهم من منطلق كبرياء، ولم يساعد في وقف حملة المواصفات السلبية التي الصقت بالمهاجرين الروس في تلك الفترة.١٧

حين يتحدثون عن قوة المهاجرين الروس الجدد الانتخابية في اسرئيل والتي وصلت العام ٢٠٠٣ الى حوالي ٢٥عضوا في الكنيست، يأخذون بعين الاعتبار حوالي ٢٠٠,٠٠٠ مهاجر قدموا من الاتحاد السوفييتي منذ الستينيات من القرن العشرين الى بداية العقد الاخير من القرن نفسه. وكان من بينهم العديد من الزعماء الحاليين من بينهم أفيغدور ليبرلمان الذي قدم في اوائل سنوات السبعين، ونتان شيرانسكي الذي قدم سنة ١٩٨٦.

كان هناك اعتقاد في بداية التسعينيات ان تأثير المهاجرين الروس قد يحسم التوازن المتتابع بين الليكود وحزب العمل. فإهتم كل واحد منهم، بالاضافة الى احزاب كثيرة اخرى، بإقامة جناح خاص في الحملات الانتخابية للمهاجرين الروس الجدد. وقد وزعت نشرات باللغة الروسية وكان هناك تركيز ببث دعايات انتخابية باللغة الروسية في التلفزيون الاسرائيلي.

إذا كان التقسيم، يمين ويسار، مقياساً لتحليل الانتخابات الاسرائيلية فإن التوجه اكثر نحو اليمين، هو من المواصفات الاساسية للناخبين اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفييتي. وقد لاقت الدعاية المعادية لحزب العمل واتهامه تلك الاحزب بالبلشفية اذاناً صاغية عند الكثير من اليهود الروس في اسرائيل كما ترجمت في تصرفاتهم الانتخابية العام ١٩٩٦.

تصويت المهاجرين الروس الجدد

في اسرائيل في كانون الثاني ٢٠٠٣

مع ان هناك اهمية لتصرفات الناخب امام صندوق الاقتراع، وهي قد تعكس توجهات العامة تعبر عن تحولات اجتماعية وثقافية بعيدة المدى، الا ان تصرفات الناخبين الروس الجدد في اسرائيل في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ لم تكن تعبر عن منعطف تاريخي وانما تصرفات دافعها عوامل آنية متغيرة مرتبطة بمدى تلبية ما حصل على صوتهم لمطالبهم اليومية الاساسية. والاستطلاعات التي اجريت بعد الانتخابات مباشرة تدل أن اغلبهم يعتقد ان صوته ذهب خطأً، وان هناك قالبا متماسكا بين المهاجرين الروس الجدد في اسرائيل يرى أن الصوت الروسي يجب ان يخدم جالية المهاجرين الروس الجدد في اسرائيل بالاساس.

تقدر قوة المهاجرين الروس الجدد في اسرائيل بـ ٢٣ عضو كنيست فيما اذا لو قاموا جميعا بالتصويت للقائمة نفسها. ولكن برهنت انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ في اسرائيل ان هناك تجزئة بين صفوف المهاجرين الروس وفق ما يلي: حصل حزب «الليكود» على حوالي ٧-٩ اعضاء كنيست منهم، وحصل حزب «الاتحاد الوطني» على ٤ر٥ اعضاء كنيست منهم، وحصل حزب «شينوي» على حوالي ٤ اعضاء كنيست، وحصل حزب «يسرائيل بعلياه» على عضوين في الكنيست منهم، وحصل حزب «ميرتس» على عضو كنيست واحد منهم، وحصل حزب «العمل» على عضو كنيست اخر منهم. ١٨

من هنا نستطيع القول: ان اصوات اليهود الروس في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ توزعت على خمسة أنواع من الاحزاب السياسية في اسرائيل: ١) احزاب ترتكز على اصوات المهاجرين الروس فقط، وتقاد بواسطة قيادة من اليهود الروس. هناك ثلاثة أحزاب يدخلون ضمن هذه المجموعة: حزب «اسرائيل بعليا» بزعامة نتان شيرانسكي ، وحزب «المواطن والدولة» بزعامة الكسندر تسينكر، وحزب «ليدر» بزعامة ردكو الكسندر. ٢) احزاب تعتمد على تأييد المهاجرين الروس الجدد وجماعات متطرفة اسرائيلية تشمل على مستوطنين او من تابعي حزب «موليدت»الذي حصل في انتخابات ١٩٩٢ على ٣ اعضاء كنيست وفي انتخابات ١٩٩٦ على عضوين في الكنيست، بزعامة رحبعام زئيفي، الذي نادى بتهجير العرب من هذه البلاد، والذي قال ان يهوديا واحد يساوي الف عربي، ويتزعم الحزب اليوم عضو الكنيست بيني الون. ومن بين هذه المجموعة حزب «الاتحاد الوطني» بزعامة افيغدور ليبرمان. ٣) احزاب يمينية حاكمة، حزب «الليكود»، وهي ترتكز على اصوات معظم الجماعات

شارون: خطاب «النصر».

الاجتماعية والعرقية في اسرائيل. وهي تمثل بالنسبة للمهاجرين الروس الجدد مصدر معيشة ومجمعا لحماية مكاسبهم المادية. (٤ حزب الوسط «شينوي»الحزب المركزي اللا ديني الذي يطالب بفصل الدين عن الدولة وبتحييد حزب «شاس»المتدين الشرقي من الساحة السياسية الاسرائيلية. ٥) احزاب يسارية ترتكز في تأييدها على مجموعات اجتماعية وعرقية متنوعة مثل حزب «ميرتس» بزعامة يوسي سريد، والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة بزعامة محمد بركة. واغلب المصوتين لهذين الحزبين من الطبقة الوسطى وخاصة الاكاديميين وأصحاب المهن الحرة.

التصويت لاحزاب اليمين في اسرائيل:

قام أغلب المهاجرين الروس الجدد في اسرائيل بالتصويت لاحزاب اليمين في اسرائيل، لانهم عبروا عن مصالحهم حيث كان واضحاً وقبل مدة طويلة ان حزب «الليكود» هو الذي سوف يفوز في الانتخابات، وستكون تحت تصرفه الامكانيات لمعالجة مشاكل المهاجرين الروس الجدد. سيشمل هذا القسم عرض وتحليل تصويت المهاجرين الروس الجدد لحزب «الليكود» بزعامة ارئيل شارون ولحزب «الاتحاد الوطني» بزعامة أفيغدور ليبرمان.

حزب «الليكود»

ارتفعت نسبة التصويت لحزب «الليكود» بين الاسرائيليين من ١٤ ٪ في انتخابات ١٩٩٩ الى١ر٢٩ ٪ في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣، وكان احد اسباب نجاحه، رغم فشله الواضح في تحقيق الامن للاسرائيليين، الصورة التي نجح شارون في رسمها، انه رغم فشله، الا انه اكثر القادة كفاءة لمعالجة مشكلة الامن في اسرائيل. وحقق الليكود انجازا كبيرا بين اوساط المهاجرين الروس الجدد. وحصل الليكود على حوالي ٧–٩ اعضاء كنيست من المهاجرين الروس، أي انه حصل على اكثر من ثلث اصواتهم. و هذا يشير الى ان «الليكود»اصبح بنظر المهاجرين الروس الجدد، او بعضهم على الاقل مكان قوة، ومصدرا اقتصاديا كبيرا لخدمة مصالحهم العينية التي دأبوا على خدمتها منذ قدومهم. وحتى بعد ان قام شيرانسكي ببناء تجمعات سكنية للمهاجرين في اشدود، قاموا بالتصويت لليكود. ١٩

بعد التوقيع على اتفاقية الاندماج مع يسرائيل بعليا قال شارون: «اصبح الليكود بيتاً المهاجرين الجدد ايضاً.» يريد شارون بهذا التصريح ان يخلق الانطباع أنه مع اضافة عضوين اخرين (كان شيرانسكي على وشك الحصول على عضو ثالث وكان ينقصه ٦٠٠ صوت فقط)، اصبح الليكود ملجأ لاصوات اكثر من ٥٠ ٪ من أصوات المهاجرين الروس الجدد في اسرائيل. ويبدو ان هذا التطور قد منع شارون عند تركيب حكومته في منتصف شباط ٢٠٠٣ من اعطاء وزارة استيعاب المهاجرين الى شيرانسكي نفسه، او حتى ليبرمان الذي انضم بحزبه للإئتلاف الوزاري في اسرائيل كحزب مستقل.

كان هناك انتقاد في اوساط حزب الليكود ضد الوحدة مع حزب يسرائيل بعلياه بزعامة نتان شيرانسكي لان الليكود بها قد تكفل بسداد ديون حزب يسرائيل بعلياه، المتراكمة من المعركة الانتخابية والتي تصل الى ١٢ مليون شيكل.

حزب «الاتحاد الوطني»

ارتفعت نسبة المصوتين الى هذا الحزب من ٦ر٢٪ في انتخابات ١٩٩٩ الى ٥ر٥ ٪ في انتخابات كانون الثاني٢٠٠٣، وترجمة للمقاعد البرلمانية ازداد عدد اعضاء الكنيست لهذا الحزب من ٤ أعضاء في العام ١٩٩٩ الى ٧ اعضاء كنيست العام ٢٠٠٣، لكن لا يعني ان الزيادة قد اتت من اصوات المهاجرين الروس الجدد في اسرائيل بل من قبل جماعات يمينية متطرفة ازدادت تطرفاً في السنوات الاخيرة، وكان من ابرزها مستوطنون في الضفة الغربية وقطاع غزة. وتضاعفت النسبة حتى اربع مرات في المناطق المحتلة في حزيران ١٩٦٧، من ٩ر٣٪ حتى ٦ر١٥٪. وفي مستوطنات قطاع غزة ارتفعت نسبة التأييد لهذا الحزب من٣ر٠٪ العام ١٩٩٩ حتى ٢٧٪ العام ٢٠٠٣ . ٢٠

لم يكن صدفة خلال معركة انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ ان وصف أفيغدور ليبرمان رئيس حزب «يسرائيل بيتينو» ورئيس حزب «الاتحاد الوطني» بعد الوحدة مع حزب «موليدت»، حزبه الجديد على انه «حزب الليكود الحقيقي.» بهذا كان ليبرمان يدرك ان الناخبين الروس يفتشون عن حزب الليكود للتصويت له، لانه، كما ظهر فيما بعد، كان هناك اعتقاد انه اكثر الاحزاب تسلطاً على الامكانيات المادية لخدمتهم. ففي استطلاع بين اليهود الروس حصل ليبرمان على تأييد حوالي ٦٥٪ من اصوات اليهود الروس٢١ مع ان المهاجرين الروس يشكلون حوالي ٧٠٪ من مصوتي الحزب. الامر الذي يشير أن حزب ليبرمان قد خسر في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ مقعداً «روسياً.»٢٢

ومن أسباب اعجاب المهاجرين الروس الجدد بليبرمان ما يلي: ١) استمرار محافظته على علاقات تاريخية حميمة مع امه روسيا رغم هجرته منها في بداية السبعينيات من القرن الماضي. وما زياراته المتكررة لمدينة كيشينيف، مسقط رأسه، وكان ابرزها تلك الزيارة التي حدثت يوماً واحداً بعد الانتخابات، فهي ليست إلا دليلاً واضحاً على ارتباطه في مسقط رأسه، روسيا. ٢) مواقفه المتشددة من العرب عامة ومن الفلسطينيين خاصة. فحزبه يتبنى مواقف ايديولوجية معادية للشعب الفلسطيني، يؤيد حسم الصراع بواسطة استعمال القوة وقتل قادة الشعب الفلسطيني بلا هوادة، ولا يعترف بحقوق الاقلية العربية في اسرائيل، ويعتبر مدينة أم الفحم مدينة غير قانونية في اسرائيل، يؤمن بمبادئ رحبعام زئيفي الذي طالب بتهجير العرب من هذه البلاد. فأغلب المصوتين في المستوطنات التاريخية في المناطق المحتلة مثل (كريات اربع، ألون موريه، قدوميم، وعوفرة) ومستوطنات غوش قطيف في قطاع غزة، والتي تمت اقامتها بواسطة حزب المفدال. واغلب المرشحين العشرة الاوائل من الحزب يعيشون في مستوطنات في المناطق المحتلة، سواء أكان في الضفة الغربية مثل ليبرمان، وشتيرن، واوري اريبل، أم كان في مستوطنات قطاع غزة مثل تسيفي هندل. يذكر ان عدد المستوطنين في المناطق المحتلة ممن دخلوا الكنيست كأعضاء في انتخابات ٢٠٠٣ بلغ ٩ اعضاء كنيست.

ويبدو ان الهجرة الروسية المكثفة في اوائل التسعينيات من القرن العشرين كانت منعطفاً في حياته. واندمج ليبرمان في حكومة نتنياهو العام ١٩٩٦ وشغل منصب سكرتير الحكومة، واكبر المقربين الى نتنياهو، وبقي كذلك حتى اواخر ايامها العام ١٩٩٩ حيث انسحب منها، على اثر

قيام نتنياهو وشارون بمفاوضات «واي ريفر» مع السلطة الفلسطينية ليقيم حزب «الاتحاد الوطني» وليرفع شعاره الاساسي: محاربة عرفات حتى الحسم العسكري، وطرده ان لم يكن قتله.

ومع تأزم الوضع وشن الحرب مع الفلسطينيين العام ٢٠٠٢ استقطب ليبرمان الكثير من القوى، ودفع العديد من مساعديه للانضمام لحزب الليكود واستطاعوا الفوز في الترشيح الاولي للحزب، وفي انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ اصبحوا اعضاء كنيست من جناح نتنياهو في حزب الليكود ومن بينهم عضو الكنيست ميخائيل غورلوفسكي٢٣ ، وروحاما أبراهام التي عملت سكرتيرة لبرمان عدة سنوات قبل ترشيحها من قبل حزب الليكود ودخولها الكنيست السادسة عشرة في كانون الثاني ٢٠٠٣، وكتب بعد انتخابهم مرشحين لحزب الليكود للكنيست في تشرين الثاني ٢٠٠٢ وبعدها فوزهم في الانتخابات على انه انتصار لأفغيدور ليبرمان، ويصل عدد اليهود الروس في العشرين مرشح الاوائل في قائمته الى سبعة مرشحين. ثلاثة منهم في المقاعد الخمسة الاولى.

التصويت لاحزاب الوسط

من المتعارف عليه في اسرائيل، وخاصة في انتخابات كانون الثاني، ٢٠٠٣ ان حزب الوسط هو حزب «شينوي» بزعامة يوسي لبيد. وقد لقي دعماً منقطع النظير من قبل القادمين الروس الجدد بشكل لم يسبق له مثيل ما زال محيرا للمحللين السياسيين في اسرائيل. يقدر ان عدد المقاعد البرلمانية التي حصل عليها حزب «شينوي» في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ بواسطة اصوات المهاجرين الروس باربعة مقاعد، دون ان يكون احد زعمائه البارزين من المهاجرين الروس الجدد انفسهم.

من ابرز أسباب هذا التصرف الانتخابي: ١) حزب «شينوي» يمثل الطبقة الوسطى في اسرائيل. وقد كان هناك تركيز على هذه الناحية في المعركة الانتخابية، ورأي الكثير من المهاجرين الروس الجدد انهم ينتمون الى الطبقة الوسطى.

٢) كانت هناك توقعات، في مختلف استطلاعات الرأي العام قبل الانتخابات، أن حزب «شينوي» سوف يضاعف قوته ويصبح الحزب الثاني في كبره في اسرائيل. وهذا بحد ذاته يعتبر مصدر اغراء للقادمين الجدد حيث يزيد امكانية حصولهم على مكاسب مادية ويزيد من احتمال معالجة مشاكلهم اليومية. ففي حالة قيام حكومة مستقبلية فإن البديل هو اما حزب «شاس» واما حزب «شينوي»، ومن يكون في الحكومة منهم سوف يحصل على وزارة الداخلية لانها هي الاساس. وهي التي تعني الكثير من اليهود الروس، سواء بسبب عدم الاعتراف بيهودية قسم ليس

قليل منهم، او بسبب الميزانيات الضخمة التي تتحكم بها وزارة الداخلية على مستوى السلطات المحلية، حيث الكثير من المهاجرين الروس قد ركزوا جل نشاطاتهم. ٣) قاوم حزب «شينوي» التيار الديني المتزمت في اسرائيل بقيادة حركة «شاس» بزعامة الحاخام عوباديا يوسف، والذي حاول فرض قيم، منافية لمصالح وتطلعات الكثير من المهاجرين الروس الجدد في اسرائيل. وكانت مواقفه مؤلمة بحق المهاجرين الروس الجدد، حركة «شاس» سيطرت على وزارة الداخلية التي تلعب دوراً في تضييق الخناق على اكثر من ٢٠٠ الف مهاجر روسي جديد، حين رفضت وزارة الداخلية بقيادة حركة «شاس» الاعتراف بيهوديتهم حيث هم، ليسوا يهوداً وفق التعريف الارثوذكسي لمن هو اليهودي، الامر الذي منعهم الحصول على الجنسية الاسرائيلية وفق قانون «العودة»، والتي تعتبر مصدر مساعدات مادية كبيرة بالنسبة لهم. ٢٤ وما يزيد حدية هذا الموقف تجاه الاحزاب الدينية في اسرائيل، التربية المعادية للدين التي ترعرعوا عليها زمن الحكم الشيوعي في الاتحاد السوفييتي عشرات السنوات.

تحليل دقيق لنتائج الانتخابات يدل ان هناك الكثير من اصوات المهاجرين الروس الجدد قد انتقلت من حزب «الاتحاد الوطني» بزعامة أفيغدور ليبرمان، الى حزب «شينوي» ويعود هذا بالاساس الى فشل ليبرمان النسبي في مخاطبة قضاياهم اليومية. وهناك قسم من الاصوات قد انتقل من تأييد حزب «يسرائيل بعلياه» لحزب «شينوي»، فعلى سبيل المثال زادت نسبة المصوتين الى حزب «شينوي» في مدينة اور عقيبا التي تسكنها اغلبية من المهاجرين الروس الجدد من ٢ر٦٪ العام ١٩٩٩ الى ٧ر٩٪ العام ٢٠٠٣ وكان الامر على حساب حزب «يسرائيل بعلياه». كذلك الامر حدث في اشدود التي يسكن فيها الكثير من المهاجرين الروس في اسرائيل. ففي انتخابات ١٩٩٩ حصل حزب «يسرائيل بعلياه»على ١٢٪ بالمائة من مجموع الاصوات بينما حصل على ٤٪ في انتخابات العام ٢٠٠٣، والاتجاه كان معاكسا فيما يتعلق بحزب «شينوي». فحصل حزب شينوي في العام ١٩٩٩ على٤ر٤٪ وحصل العام ٢٠٠٣ على ٣ر١٤٪ من مجموع الاصوات.

التصويت لاحزاب اليسار الصهيوني

لم يصوت الكثير من القادمين الروس الجدد في اسرائيل لاحزاب اليسار والتي يمكن اعتبارها مركبة من حزب «العمل» وحزب «ميرتس»، ويقدر ان كلا الحزبين قد حصلا على عضو كنيست واحد لكل منهما بواسطة اصوات المهاجرين الروس في اسرائيل. فحزب العمل، لم يعمل بما فيه الكفاية لجذب اهتمام اليهود الروس بسبب عدم استعداده العام، وبسبب التناحر بين قادته على كافة المستويات، ولم يعمل الجناح الذي اقيم داخل والحزب والذي ترأسه شمعون بيريس بشكل جدي، لهيمنة فرضية في اوساط حزب «العمل» تقول القطاع الروسي محسوم للاحزاب الروسية، وما تبقى سوف يذهب الى حزب «الليكود» والاحزاب اليمينية. والكثير من الطلبات والاقتراحات التي وصلته لم يقم بتنفيذها او قام بها بشكل غير مقبول٢٥ ، ويرى الباحث أفرايم يعار ان عدم التصويت للاحزاب اليسارية يعود بالاساس الى ان الاحزاب اليسارية قد حملت برامجها الانتخابية قيما انسانية شاملة مثل المساواة بين بني البشر، مقابل التركيز على الهوية السياسية الجماعية في اسرائيل التي تمحورت حول الدولة ومستقبل الدولة والتي اكثرت الاحزاب اليمينية من التركيز عليها.

وحول حزب «ميرتس» فإنضمام رومان بروفمان رئيس منظمة «هبحيراه هديمقراطيت»(الاختيار الديمقراطي) التي تتشكل من اغلبية من اليهود الروس الجدد، وكانت بالاصل قد انسلخت عن حزب «العمل» في بداية التسعينيات من القرن الماضي، ثم انضم الى حزب «يسرائيل بعلياه» بزعامة نتان شيرانسكي العام ١٩٩٩، ثم انضمت في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ الى حزب «ميرتس» ليعلن انه ينوى الانضمام الى قوى متعددة لاقامة الحزب الاشتراكي الديمقراطي في اسرائيل. وذكر بروفمان ان حزب «ميرتس» وكتلته سوف يقيمون في القريب الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يعتبر «امرا حيوياً في اسرائيل.»٢٦

كان التقييم الاولى ان بروفمان يمثل حوالي ثلثي اصوات اليهود الروس الجدد في اسرائيل، الا ان ما جلبه لحزب «ميرتس» لم يكن اكثر من كرسي واحد في الكنيست. وقد يعود عدم تصويت المهاجرين الروس الجدد الى بروفمان تقلبه من حين لاخر من حزب الى اخر، والى الروح العامة في اسرائيل حيث حدث تراجع كبير في مصوتي حزب «ميرتس» وهبط من ١٠ اعضاء في انتخابات ١٩٩٩ الى ٦ اعضاء في انتخابات ٢٠٠٣.

التصويت لأحزاب ترتكز على اصوات مهاجرين روس جدد

تتمحور هذه الظاهرة بين نوعين من الاحزاب: قسم استطاع جذب تأييد عدد كبير من المهاجرين الروس الجدد والنجاح في الحصول على نواب في الكنيست مثل حزب «يسرائيل بعلياه»واحزاب صغيرة لم تستطع تجاوز نسبة الحسم ولم تدخل حلبة الكنيست الاسرائيلية حتى اليوم.

بدأت هذه الظاهرة لاول مرة العام ١٩٩٢ حين عبر الكثير من اليهود الروس عن استيائهم من معاملة حكومة شامير لهم ونشاطها من اجل استيعابهم. وبغياب قيادة بارزة جذابة نمت ثلاثة احزاب روسية: «ديمقراطية وعلياه»، حركة «تحياة اسرائيل»، و حركة «يد بيد» متخصصة بمهاجرين جدد مسنين في اسرائيل. ولم يتجاوز أي حزب نسبة الحسم الامر الذي منع دخول أي مرشح لها للكنيست. وقد حاول حزبان العودة الى مثل هذه التجربة في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ الا انهما فشلا ولم يستطيعا عبور نسبة الحسم. والحزبان هما: حزب «هائزراح ومدينا»(المواطن والدولة) تأسس بواسطة مجموعة من المهاجرين الروس الجدد بقيادة الكسندر تسينكر الذي لا يتكلم الا اللغة الروسية حتى الانتخابات في كانون الثاني ٢٠٠٣، وحصل الحزب على ١٤٧٩ صوتاً في الانتخابات. والحزب الثاني هو حزب «ليدر» بزعامة ردغو الكسندر، والمرشحون الثلاثة القادمون في الترتيب في القائمة من اليهود الروس. حصل الحزب على ٧٨١ صوتاً في الانتخابات.

حزب «يسرائيل بعلياه»

من الناحية التاريخية يمثل حزب «يسرائيل بعلياه» نجاح المهاجرين الروس الجدد في اثبات وجودهم المنظم في حزب خاص بهم في الكنيست الاسرائيلي العام ١٩٩٦، وكان هذا بعد عدة محاولات فاشلة لتنظيم اليهود الروس في حزب مستقل العام ١٩٩٢، ويعود سبب نجاح مثل هذا الحزب العام ١٩٩٦ الى خيبة امل كبيرة من حكومة حزب «الليكود»العام ١٩٩٢ ومن حكومة حزب «العمل» من سنة ١٩٩٢-١٩٩٦، الامر الذي دفعهم لاخذ الامور بالايدي. كذلك يعود الى وجود قائد ميداني جذاب مثل نتان شيرانسكي.

كان حزب «يسرائيل بعلياه» هو الحزب الوحيد الذي سوق نفسه في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ بين المهاجرين الروس الجدد بانه «حزبهم فقط، وانه يقوم بخدمتهم، وسيقوم في المستقبل»الا انهم لم يصدقوا هذه الإدعاءات. ورغم قيام شيرانسكي، كونه وزير الاسكان ببناء تجمعات سكنية للمهاجرين الجدد، ولاقت ترحيباً في الصحافة الروسية الصادرة

«اسرائيل بعلياه» .. نهاية ليكودية.

في اسرائيل، الا ان اغلب اليهود الروس فضلوا التصويت لحزب «الليكود» بزعامة شارون او لحزب «الاتحاد الوطني» بزعامة أفيغدور ليبرمان. وانخفضت نسبة المصوتين لحزب اسرائيل بعليا من ٣ر٥٪ من مجموع الاصوات في اسرائيل في انتخابات ١٩٩٩ الى ٢ر٢ ٪ من مجموع الاصوات في انتخابات ٢٠٠٣، ما ادى لرئيس الحزب الى التنحي عن رئاسته وعن عضويته في الكنيست، وبعد عدة ايام، دفع الحزب، نظرا الى حسابات الربح والخسارة بالنسبة لخدمة ناخبيه، كما تصوره زعيمه نتان شرانسكي، بدل الانضمام الى حزب «الاتحاد الوطني»، كما توقع العديد من الخبراء على اثر الاتصالات بين الجانبين قبل الانتخابات، الى الانضمام الى حزب الليكود، ليحصل على تأكيد من شارون انه سوف يعين وزيرا لشؤون القدس في الحكومة القادمة.

ويرى مراقبون ان انضمام «يسرائيل بعلياه» الى الليكود هو نهاية الطريق لمثل هذا الحزب في الساحة السياسية الاسرائيلية. وخاصة مع تزايد المطالبين بزيادة نسبة الحسم في اسرائيل من ٥ر١٪ الى ٥٪. فمن حزب قوي وصل الى سبعة اعضاء في الكنيست في انتخابات العام ١٩٩٦، انخفض العام ١٩٩٩ الى ٦ اعضاء كنيست، وحصل في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ على عضوين في الكنيست. ومع تقلد زعيم الحزب مناصب مهمة مثل وزير التجارة والصناعة في حكومة بنيامين نتنياهو، ثم وزير الداخلية في حكومة ايهود باراك، وبعدها وزير الاسكان في حكومة شارون الاولى ٢٠٠١، لكن انه يبدو أنه لم يقم بخدمة المهاجرين الروس الجدد بالشكل الذي يصبون اليه.

مع وجود معارضة في اوساط حزب «يسرائيل بعلياه» للوحدة مع الليكود يبدو ان شيرانسكي يريد ان يقوم بهذه الخطوة من اجل تحقيق احلام صهيونية حتى ولو كانت أضغاث أحلام. قد يستطيع البعض فهم دوافع شيرانسكي للاندماج مع الليكود على انه مشروع العمر بالنسبة له، وما محاولاته منذ البداية اقامة حزب عرقي روسي الا لفرض نفسه على الساحة السياسية الاسرائيلية. وقد استخلص شيرانسكي ان تجربته كحزب مركب من المهاجرين الروس الجدد فقط قد فقد مصداقيته ولم يعد يستطيع البقاء: «واضح بالنسبة لي انه وفق نتائج الانتخابات على حزب «يسرائيل بعلياه» التفتيش عن مستقبل جديد ليشمل فئات اخرى غير المهاجرين الروس الجدد.»٢٧ قدم شيرانسكي من الاتحاد السوفييتي العام ١٩٨٦ بعد ان قضى ٢٨ سنوات في السجن الروسي بسبب نشاطات صهيونية معادية للدولة السوفييتية، وما زال يعمل على دمج المهاجرين الروس في المجتمع الاسرائيلي. وصفت صحيفة «يديعوت احرونوت»، ٧ شباط ٢٠٠٣، الاتفاق الذي وقع بين شارون وشيرانسكي بأنه «اتفاقية دمج ليسرائيل بعلياه في صفوف الليكود». وذكرت صحيفة هارتس ان الاتفاق كان انضمام شيرانسكي لليكود بدون شروط.٢٩

يبدو ان تجربة حزب «الاتحاد الوطني»، بزعامة أفيغدور ليبرمان، حين اتحد مع الجماعات المتطرفة في المجتمع الاسرائيلي، موليدت بزعامة رحبعام زئيفي، تعتبر مثالاً ناجحاً في نظر زعماء حزب «اسرائيل بعلياه».

هناك من يشير الى ان احد اسباب انضمام يسرائيل بعلياه الى الليكود هي المحافظة على استمرار بقائها السياسي في اسرائيل وخاصة على اثر الانباء التي وردت ان هناك توجهاً كبيرا في اسرائيل برفع نسبة الحسم في الانتخابات في اسرائيل من ٥ر١٪ كما هي اليوم الى نسبة ٥ر٢٪، ويطالب الليكود رفعها حتى ٥٪، الامر الذي سوف يضع احزاباً صغيرة كثيرة خارج الحلبة السياسية في اسرائيل.٣٠

دخل هذا الحزب المعركة الانتخابية لاول مرة العام ١٩٩٦ على اثر الهجرة الروسية الكبيرة التي وصلت الى حوالي ٥٠ الف مهاجر في الشهر. وحصل على سبعة مقاعد في الانتخابات العام ١٩٩٦، وعلى اثر قيام عدة تيارات في الحزب وانقسام العديد من اعضاء الكنيست انخفض عدد مقاعده في انتخابات الكنيست العام ١٩٩٩ الى ٦ اعضاء في الكنيست. وحصل شيرانسكي على مقعدين في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣، اي خلال اربع سنوات فقد الحزب حوالي ١٠٠ الف صوت. فقد حصلت على ١٦٧ الف صوت العام ١٩٩٩ وحصلت على ٦٧ الف صوت في انتخابات ٢٠٠٣، الامر الذي جعل صحيفة معاريف الاسرائيلية تقول

بأن : حزب «يسرائيل بعلياه» الذي يعنى باللغة العربية اسرائيل في ارتفاع ، اصبح على اثر انتخابات ٢٠٠٣ «يسرائيل بيريدا» اي «اسرائيل في نزول».٣١

حول اسباب فشل شيرانسكي في الانتخابات عددت الصحافية نتاشا موزغوفيا ما يلي:٣٢ ١) شخصيته الانفرادية وتسلطه المطلق على الحزب. ٢) لم يعمل شيرانسكي نفسه كثيرا من اجل المهاجرين وانما كان مشغولاً في قضايا اخرى. وحول اسباب الاتحاد مع الليكود اشارت عضوة الكنيست مودا سولودكين، التي حلت محل شيرانسكي بعد استقالته من الكنيست: «اننا حزب براعماتي. ونحن نعرف ان حزبا مع عضوين في الكنيست لا يمكن ان يحافظ على بقائه.»٣٣ يقول الدكتور اليعازر فيلدمان، رئيس مركز «موتاغيم» لبحث قضايا المهاجرين في اسرائيل: إن الجانب المبدئي من حزب «يسرائيل بعلياه» قد مات. وكان القرار قرار شيرانسكي وحده. بعض اعضاء حزبه ارادوا الانضمام الى ليبرمان، اخرون ارادوا الانضمام الى احزاب اكثر يسارية. ومنهم من اعتقد ان ما قام به شيرانسكي سيضر بخدمتهم في سبيل المهاجرين الروس. واضاف: «لا يوجد شك ان اسباب الوحدة تعود بالاساس الى المشاكل داخلية في حزب يسرائيل بعليا. وليس مصلحة الناخبين.»

الامتناع عن التصويت

بلغت نسبة التصويت في اسرائيل حوالي ٦٨٪ وهي من اقل النسب في الانتخابات العامة منذ اقامة اسرائيل. ولم يكن نصيب المهاجرين الروس الجدد اقل من غيرهم حيث بلغت نسبة الامتناع اكثر من تلك النسبة العامة بين اليهود. يعود هذا الى العديد من الاسباب من بينها: ١) كان هناك جو حائر في اسرائيل، الكل يعيش في وضع صعب، يحيطة الخوف حتى من الذهاب الى صناديق الاقتراع. وما تجربة مهاجمة صندوق الاقتراع في بيسان في تشرين الثاني ٢٠٠٢ حين قام حزب الليكود بإجراء انتخابات اولية، الا مؤشراً على خوف الاسرائيليين للتجمع بشكل العام وللصناديق الاقتراع بشكل خاص. وكانت هناك العشرات من التحذيرات من امكانية حدوث عمليات فدائية في اليوم نفسه. وتم توكيل ما يقارب ٣٠ الف جندي لحراسة الامر. وكان تأثير هذا اكبر على المهاجرين الروس الجدد لانهم اكثر من عانى من هذه العمليات ووصلت القمة في عمليات تل ابيب في الديلفيناريوم في ١ حزيران، ٢٠٠١، وعدة مرات في المحطة المركزية القديمة في تل أبيب، حيث يتواجد نسبة كبيرة من المهاجرين الروس الجدد. زد على هذا، تقوم وسائل الاعلام الروسية بتغطية هذه الاحداث وتدخل في نفوسهم الخوف وأشارت الابحاث العلمية ان اليهود الروس يذوقون طعم الخوف وخاصة الخوف من الموت خلال خدمتهم في الجيش الاسرائيلية.٣٣ ٢) هناك شعور متزايد عند المهاجرين الروس الجدد ان تأثيرهم، او قوتهم السياسية اخذة في الانخفاض لحساب فئات اثنية اخرى ربما منافسة مثل حزب «شاس» وحزب «اغودات اسرائيل»، ورغم انهم يحصلون على الكثير مما يطلبونه الا انهم لا يحصلون على احترام المؤسسات الحاكمة وخاصة سياسة وزارة الداخلية التي يتصرف فيها زعماء حزب «شاس» المعادي لتصرفات المهاجرين الروس الجدد ويمانع على سبيل المثال في الزواج المدني، ويمانع في الاعتراف بثلث المهاجرين اليهود في اسرائيل كيهود بسبب ان امهاتهم، لسن يهوديات. ويصف النائب الروسي الاصل، يوري شتيرن، من حزب «يسرائيل بيتينو» بقيادة أفيغدور ليبرمان الوضع ما يلي: «المؤسسة الحاكمة في اسرائيل ما زالت تشكك في المهاجرين الجدد من الاتحاد السوفييتي وممثليهم. وكان شك كبير في عملي حين قمت بدور في مشروع «حاسوب لكل ولد في اسرائيل»او مشروع «مساعدة جنود جيش لبنان الجنوبي.»٣٤ ورغم تصريح افيغدور ليبرمان، قبل انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣، انه زعيم قومي في اسرائيل ويمثل مواطنين عاديين، الا انه، على اثر امتزاج حزب «يسرائيل بعلياه» مع حزب الليكود، اخذ في وصف نفسه بأنه «ممثل المهاجرين الروس الوحيد.»٣٥ ٣) هناك طوق ومقاطعة على المهاجرين الروس الجدد من قبل فئات اجتماعية في اسرائيل. حين تكون هناك مناسبات اجتماعية يستثنى اليهود الروس. ويقول فالينتين فاينبرغ الروسي الاصل ونائب رئيس بلدية حيفا، انه في حفل استقبال السفير التركي في حيفا، حيث دعي اليها ٤٠٠ شخص لم يكن من بينهم سوى ٤ من القادمين الروس. واضاف معلقاً: «إن الامر يشير الى اننا ما زلنا في خارج اللعبة، في الهامش.» ويضيف: «مع مستوى ثقافتنا وتعليمنا العالي الا انهم ليس فقط يدفعون لنا ثمناً بخساً مقابل هذا الا انهم لا يريدون استعمال عقولنا بالمرة.. لا يريدوننا ان ندخل الحلبة.»٣٦ ٤) لقد مل الكثير من الاسرائيليين الذهاب الى الصناديق كل سنتين وذلك بسبب عدم الاستقرار السياسي في اسرائيل. فمنذ سنة ١٩٩٦ حتى ٢٠٠٣ حدثت اربع معارك انتخابية. ٣٧ وكان مثل هذا الشعور في اوساط مهاجرين روس جدد في اسرائيل. ٥) لم يعمل حزب «العمل» كفاية لخدمة المهاجرين الروس الجدد وهذا ما خلق عندهم، وفق العديد من الاخصائيين والمتبحرين في هذا المجال، نوعاً من اليأس وعدم والاحترام لهذا الحزب.٣٨ ٦) مرحلة الاندماج بالحياة السياسية والاجتماعية الجديدة تشغلهم جداً ربما تزيد من امتناعهم عن التصويت لعدم ادراك اهمية الموضوع، او عدم الاهتمام به، او لانشغالهم في الكثير من القضايا الاخرى التي تمنعهم من القيام بالتصويت. ٧) عدم الاكتراث لمثل هذه الممارسة حيث ان التصويت هو ميزة لثقافة المجتمع الديمقراطي. وبسبب خلفيتهم السياسية والبيئة

التي نمو بها، الدولة السوفييتية، حيث لم يكن هناك انتخاب لكافة المواطنين، ولم يتعودوا على مثل هذه الممارسة من قبل.

عوامل نجاح الاندماج السياسي

ظاهرة التصويت الفردي والجماعي من احزاب مكونة في اغلبها من مهاجرين روس جدد، لاحزاب اسرائيلية متمكنة مثل حزب «الليكود»، «العمل»، و «شينوي»، وحتى حزب «ميرتس» هي في جوهرها تحالف براغماتي من اجل الحصول على مكاسب اكثر مما قد يحصلوا عليها لو كانوا وحدهم، وخاصة ان هناك ممثلين بارعين منهم في تلك الاحزاب. هي في اساسها اندماج سياسي في اطر موجودة. مع هذا هناك توجهات قوية عبرت عنها العديد من استطلاعات الرأي العام بين المهاجرين الروس في اسرائيل ولم تبرز جلياً في الممارسة الانتخابية امام الصناديق، وهي العودة والالتفاف حول الاحزاب الروسية التركيبة في اسرائيل.

ويرى البعض ان النائب في حزب الليكود، ميخائيل غودلوفسكي، رئيس مجموعة القادمين الروس في حزب الليكود، هو روسي الاصل ومقرب جداً من عضو الكنيست افيغدور ليبرمان، رئيس حزب «الاتحاد الوطني». فالتحالف في مثل هذه الحالات يعني، المحافظة على مجموعة خاصة بهم داخل الحزب، يعنى التنسيق والعمل المشترك لكن مع الحفظ على الاستقلالية والمصلحة الذاتية في المرتبة الاولى. ولم يقم نتان شيرانسكي رئيس حزب «يسرائيل بعلياه» حين انضم الى حزب الليكود، بانخراط حزبه داخل صفوف مجموعة غودلوفسكي داخل الليكود، رغم ان الامر لا يلاقي اعجاب الكثير من مجموعته التي ترى ان عملها المستقل يمنع تسلط اناس اخرين على مجريات الامر داخل حزب «يسرائيل بعلياه»، وخاصة ان لهم اجندة خاصة بهم في انتخابات السلطات المحلية في اسرائيل حيث يصل عدد اعضائهم المنتخبين الى اكثر من ١٠٠ ممثل في انتخابات السلطات المحلية التي جرت في ١٩٩٩ .٣٩

وإذا تفحصنا طبيعة التحالف بين حزبي «يسرائيل بيتينو» و «موليدت»، ومجموعات من المستوطنين، وتحالف قائمة «هابحيراه هاديمقراطيت»(الاختيار الديمقراطي) بزعامة رومان بروفمان مع حزب «ميرتس»، لنجد قواعد مشتركة بين جميع الاطراف وجميعها تهدف الى خدمة المصالح الحيوية المميزة للمهاجرين الروس في اسرائيل. إذا كان هذا هو الامر فلماذا الاختلاف ما بينهم؟ هناك ثلاثة عوامل مهمة: أولاً، اختلافات معينة داخل تركيبة القادمين الروس مرتبطة بالجيل وبالمهنة والمكانة الاقتصادية، ثانياً، حالة الحرب التي صنعتها حكومة أرئيل شارون بتحالفه مع حزب العمل وعسكرة المجتمع الاسرائيلي بشكل لم يسبق له مثيل ضد الشعب الفلسطيني وتأثيرها على حياة الاسرائيليين، ثالثاً، نجاح تجربة افيغدور ليبرمان، حين اقام حزب «الاتحاد الوطني» مع القوى المتطرفة في اسرائيل ليزيد عدد اعضاء الكنيست لحزبه من ٤ اعضاء في انتخابات ١٩٩٩ الى ٧ اعضاء في انتخابات ٢٠٠٣.

هناك خمسة عوامل اساسية لعبت دوراً في زيادة الاندماج السياسي للمهاجرين الروس الجدد في اسرائيل: العامل الامني والعواقب المترتبة عنه من بينها الشعور بالخطر الجماعي، والصعوبات الاقتصادية المترتبة عنه، والتاريخ والثقافة المشتركة للمهاجرين الجدد، وتغيير قانون الانتخابات في اسرائيل ونجاحهم الملموس في الانتخابات المحلية في اسرائيل:

العامل الامني

يبدو ان الازمة الامنية التي تعاني منها اسرائيل منذ الانتفاضة الاولى العام ١٩٨٧ وحتى اليوم تدخل المجتمع في حالة طوارئ تعمل قوى بها الى وضع الخلافات جنباً والتصرف من اجل ما يسمى في الاصطلاحات الاستراتيجية البقاء. ان الاوضاع الامنية، الحرب ضد الفلسطينيين التي خلقتها حكومة باراك العام ٢٠٠٠ واستمرت بها وبشكل اكثر كثافة حكومة شارون وبن اليعازر وبيريس ما زالت تلعب دوراً في الاندماج السياسي للمهاجرين الروس الجدد في اسرائيل. وأشار نتان شيرانسكي، زعيم حزب «يسرائيل بعلياه» الى تاثير العامل الامني على المجتمع بقوله: «اليوم في وضع يخيم علينا الارهاب، كل المواضيع الاجتماعية توضع جانبا.»٤٠

وبسبب التصادم اليومي بين الاسرائيليين والفلسطينيين والذي يقوم به من الجانب الاسرائيلي المستوطنون نجد ان للمهاجرين الروس الجدد في اسرائيل تمركزاً بين المستوطنين. ونتيجة لهذا التأييد، هناك زيادة في عدد المستوطنين في الكنيست ليبلغ عددهم ١٠ اعضاء في انتخابات ٢٠٠٣ (كان العدد ٨ اعضاء كنيست في انتخابات ١٩٩٩)، اربعة منهم من المهاجرين القادمين الجدد انفسهم. في الوقت الذي وصلت به نسبة المستوطنين في المناطق المحتلة الى ٣٪ من مجموع السكان في اسرائيل.

نجح شارون منذ اللحظة الاولى لاستلامة الحكم العام ٢٠٠١، وحتى قبل ذلك حين قام بجولته الاستفزازية في المسجد الاقصى في الثامن والعشرين من ايلول ٢٠٠٠ وعلى اثرها بدأت انتفاضة الاقصى بين الفلسطينيين واسرائيل والتي يسميها شارون حرب وجود، في توهيم الاسرائيليين بأن اسرائيل تواجه حرب ابادة من جانب الفلسطينيين. وعلى هذا ادخل الاسرائيليين اليهود بالشعور انهم محاصرون وان عليهم الوحدة والاندماج تحت قيادته التي اثبتت «قدراتها» في معالجة مثل هذه

الظروف في الماضي، سواء أكان حين قاد وحدة ١٠١ في بداية الخمسينيات ووصلت جرائمه الى اعداد كبيرة، كان من بينها عملية قبية العام ١٩٥٣، وجرائم اعوام ١٩٧٠ -١٩٧٢ في قطاع غزة حين كان شارون قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الاسرائيلي، وجرائم لبنان على اثر الاجتياح العام ١٩٨٢ التي من بينها مجازر صبرا وشاتيلا، حيث كان وزيراً للدفاع، أم منذ اليوم الاول لاستلامه الحكم في اسرائيل العام ٢٠٠١ حتى اليوم وكان قمتها مجازر مخيم جنين ونابلس في نيسان ٢٠٠٢، وكان للعوامل التالية دور مهم في نجاح هذه الحملة:

١. تم تجنيد وسائل الاعلام الاسرائيلية لخدمة سياسة شارون في تصوير التطور بأنه حرب ابادة ضد اسرائيل. وكان هناك توجه مباشرة، وباللغة الروسية، الى المهاجرين اليهود الروس في اسرائيل. وتم فتح محطة تلفزة خاصة بهم، محطة ٩ في الكوابل. وفي اغلبها كانت تعبر عن تطرف حاد تجاه العرب. وعلى سبيل المثال اقترحت صحيفة نوفوستي، الصادرة باللغة الروسية في اسرائيل حل مشكلة العرب في اسرائيل بـ «خصي رجالهم» بحيث لا يستطيعون إنجاب اطفال جدد.٤١

٢. استهدفت ابرز عمليات القنابل البشرية التفجيرية المؤثرة في اسرائيل، عملية الدولفيناريوم في تل ابيب في حزيران ٢٠٠١، نادياً، يعمه على الغالب مهاجرين روس جدد وتم قتل وجرح العشرات منهم. كذلك كان المهاجرون الروس الجدد من اكثر الفئات الاجتماعية تأثراً بعمليات القنابل البشرية في اسرائيل، حيث تم قتل وجرح الكثير منهم في الاسواق التجارية وفي المواصلات العامة. لا شك، أثر هذا على معنوياتهم، ومن منطلق الانتقام، ساعد ايضاً على تعبئتهم ضد الفلسطينيين. فحين العملية قامت الحكومة الاسرائيلية، ببذل جهود كبيرة لاشعار المهاجرين الروس الجدد انهم ليسوا وحدهم من يعانون، وان كل اليهود في اسرائيل معهم في ساعات الامهم. وهذا بعض ما يفسر لجوئهم للتصويت اما لليكود او لحزب ليبرمان وكلاهما يضع مطلب ضرب الانتقام من الفلسطينيين باید من حديد من ابرز اولوياته.

٣. يأتون بعداء مسبق للمسلمين بسبب ما تقوم به الحكومة الروسية ضد شعب الشيشان. ويستمر هذا العداء تجاه العرب المسلمين في هذه البلاد.

٤. تشهد اسرائيل في السنوات الاخيرة عسكرة متزايدة في مستوى اتخاذ القرار السياسي. وهذا الجو لم يكن غريبا لليهود الروس القادمين من جو يعطي الجيش والمؤسسة الامنية، منها الصناعات العسكرية، الافضلية الاولى.

٥. كثير من الروس ينتمون الى الطبقة الوسطى، متعلمون بشهادات عالية، الامر الذي يسهل استيعابهم في المؤسسات الاسرائيلية وخاصة المؤسسات الامنية، الصناعات العسكرية، وحتى في شركات الحراسة.

٦. عدد من المهاجرين الروس الجدد يأتي مع اموال طائلة، كانوا قد جمعوها بأشكال مختلفة في دول الاتحاد السوفييتي سابقا، وتجد في اسرائيل، مكاناً آمنا للغسل والتبييض. ومن ابرز الامثلة على ذلك الملايين التي احضرها رئيس وزراء اوكرانيا السابق، اليهودي، الى اسرائيل، ليستقر بها، رغم مطالبة السلطات الاوكرانية محاكمته هناك. وما قام به جريجري ليرنر الذي قدم من روسيا ويصفه المستشار القضائي في اسرائيل، حين تقدم بالاعتراض للافراج عنه من السجن في ٢٠ شباط ٢٠٠٣، بعد ان حكم عليه بالسجن ست سنوات وبغرامة قيمتها ٥ مليون شيكل بأنه «مجرم خطير.»٤٢

٧. قام الكثير من اصحاب الاموال اليهود الروس باستثمار اموالهم في العقارات وفي بناء البنايات العامة مثل مجمعات تجارية وغيرها. وعلى رأسهم لفايف، صاحب مجمع التجاري في شمال تل ابيب، وأحد التجار الكبار في مجال الماس.

٨. تركز شركة «دبير» العالمية للماس والتي لها عقود مع الحكومة الروسية بعدة بلايين من الدولارات ابرز نشاطاتها في اسرائيل، ويعمل في هذه الشركة المئات من المهاجرين الروس الجدد.

٩. بعد اعتقال ومحاكمة وادانة قسم منهم، تناقلت الاخبار ان المافيا الروسية تتخذ من اسرائيل مقراً لها، حيث عن طريقها يتم غسل بلايين الدولارات الاميركية. الامر الذي يسهل ايجاد عمل لليهود الروس في اسرائيل.

العامل الاقتصادي

لم ير اغلب القادمين من روسيا فور وصولهم الى اسرائيل نظاماً اقتصاديا يرغبون في الانضمام اليه والذي يلعب دوراً في الاندماج الاجتماعي، فكان وما زال في اساسه حتى اليوم، نظاماً اشتراكيا تتحكم الدولة بأكثر من ٩٠ من المصالح الاقتصادية. قدوم اليهود الروس الى اسرائيل من نظام اشتراكي شيوعي تسيطر عليه فئة قليلة من السوفييت الشيوعيين منذ ١٩١٧ حتى العام ١٩٩٠ الى نظام تسيطر به الدولة على اكثر من ٩٠ من المرافق الاقتصادية وتميز ضد مجموعات اجتماعية اخرى، زاد من توجههم نحو العالم الرأسمالي الغربي الذي، كما يتحدث العديد منهم، يتوقون اليه. ورغم ان جهودا كبيرة قامت بها حكومة اسرائيل وجميع مؤسسات الحركة الصهيونية في اسرائيل وفي العالم

لبيد المنتصر: دعم محيّر وغير مسبوق من قبل الروس.

اجمع، وبضمانات اميركية رسمية لاستقراض بلايين الدولارات الاميركية لاستثمارها في استيعابهم في اسرائيل، الا ان واقع الاقتصاد الاسرائيلي وتحكم الدولة المركزي قد ترك اثراً سلبياً على اصحاب المهن الحرة واصحاب الشهادات العليا حيث عملوا جاهدين على مواصلة الهجرة لمجتمعات اكثر تطوراً واكثر استقرارا مثل استراليا، كندا، الولايات المتحدة، وغرب اوروبا.

كان متوقعاً، ان الهدوء الامني في اسرائيل على اثر اتفاقية اوسلو العام ١٩٩٣ سيخلق ازدهاراً اقتصاديا واسعا سهل استيعابهم في مرافق اقتصادية، وسهل استيعابهم الاقتصادي وسهل استثمار اموالهم في اسرائيل على وجه التحديد الامر الذي يزيد من الاندماج الاجتماعي. الا ان هذه لم تتحقق. تلك الفترة لم تدم طويلا. ومع بداية الانتفاضة الثانية، انتفاضة الاقصى العام ٢٠٠٠ اصبحت حياتهم قاسية، واخذوا يفتشون في استمرار عن الهجرة الى دول اخرى، وخاصة ان احد المرافق التي اصيبت بالضرر الشديد والتي تحتضن قسماً كبيراً من الجيل الجديد عندهم، السياحة، قد وصل وضعها الى مستويات لم تصلها من قبل.٤٣ يصف فالينتين فاينبرغ حياة القادم الروسي الى اسرائيل كما يلي: «في السنوات الاولى للقدوم الى البلاد، لا يجد القادم وقتاً للسياسة. الانسان يبدأ حياته من الصفر.لا توجد علاقات، لا يوجد اصحاب، وعندما يقولون لي يجب انقاذ هضبة الجولان اقول لهم يجب انقاذ عائلتي قبل كل شيء. بعد ان قدمت وجدت حولي في التخنيون (المعهد التكنولوجي العالي في اسرائيل، في حيفا) ٤٠٠ عالم من كبار العلماء في روسيا، وتمتعوا بمكانة علمية مرموقة هناك، لتصبح مكانتهم مزرية هنا. يعاملونهم كعبيد، بدون امن وظيفي. وكذلك الامر متشابه فيما يتعلق بالمهندسين والاطباء...زوجتي مهندسة الكترونية تعمل مربية في البيت.»٤٤

العامل الثقافي والتاريخي

يمكن القول ان الخلفية الثقافية التي اتى منها القادمون الجدد في العقد الاخير من القرن العشرين، وهم موضوع هذه الدراسة، وتلك التي وجدوها حيث في اغلبها بنيت على يد مهاجرين اشكناز قدموا من روسيا او من شرق اوروبا، شعوب سلافية، في القرن التاسع عشر او بداية القرن العشرين، قد لعبت دوراً في استيعابهم السياسي في اسرائيل. القادمون الروس هم أنفسهم مجموعات مختلفة قدمت من مناطق نائية

في الاتحاد السوفييتي، جمعها القرار الروسي بضم تلك المناطق للنفوذ الروسي قبل عشرات ومئات السنوات، والتجربة الروسية غير الناجحة في صهر شعوب كثيرة تحت شعار الاممية التي تبناها الحزب الشيوعي السوفييتي لتأخذ القوميات والمجموعات العرقية دورها في حماية نفسها من العناصر الخارجية.

من جهة اخرى أغلب اليهود الاشكناز الذين اقاموا اسرائيل وحكموها حتى اليوم قدموا او يعودون في الاصل الى روسيا. وكان بالنسبة لهم ارضية صالحة وليست غريبة. منذ بداية الهجرات الصهيونية الى فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبالتحديد فترة ما عرف بالتاريخ الصهيوني بالهجرة الاولى (١٨٨١-١٩٠٣) والهجرة الثانية (١٩٠٥-١٩١٤) والهجرة الثالثة (١٩١٩-١٩٢٣) هاجر الى فلسطين حوالي ١٠٠ألف يهودي اغلبهم من روسيا او من عاشوا فترة في حياتهم في روسيا وكان من ابرزهم اغلب الزعماء الذين اقاموا اسرائيل دافيد بن غوريون، اسحاق بن تسفي، يوسف شبرانساك.٤٥

قسم كبير من المستوطنين الاسرائيليين الذي قدموا الى فلسطين في القرن التاسع عشر قدموا من روسيا ولم يفقدوا العلاقة مع روسيا من الناحية التاريخية والحضارية والاجتماعية. فعلى سبيل المثال قدم ارئيل شارون من روسيا، كذلك الامر بالنسبة لغولدا مئير، وقسم اخر اتى من بولندا، القريبة من روسيا مثل مناحيم بيغن، ودافيد بن غوريون. ولا ننكر ان بداية الحركة الصهيونية قد بدأت في شرق اوروبا وكان للسياسة الرسمية الروسية تجاه اليهود خاصة في العام ١٩٠٥ عاملاً مهما لهجرة يهود روس الى ارض فلسطين.

ولذلك فحال وصول القادمون الجدد الى اسرائيل يتم منحهم الجنسية، وبعد مدة وجيزة، حوالي شهرين، يبدأون المساهمة في الحياة السياسية في اسرائيل.

ومما لا شك فيه ان مستوى الثقافة عند اليهود الروس اعلى من المعدل العام في اسرائيل، أي ان اغلبهم يأتون بمستوى تعليمي عال ويتجمعون حول صحافة روسية نشطة في اسرائيل.٤٦

تغيير قانون الانتخابات

شجع قانون الانتخاب المباشر لرئاسة الوزراء في اسرائيل التقسيم الطائفي وزيادة تماسكه في السنوات الاخيرة وخاصة على اثر تطبيقه لاول مرة العام ١٩٩٦ وفي المرة الثانية العام ١٩٩٩ وفي المرة الثالثة العام ٢٠٠١. حيث بها لم يعط الحزبان الكبيران اللذان قدما مرشحين لرئاسة الحكومة جهداً كبيرا للحصول على اصوات الاحزاب العرقية، بل شجعها للتصويت لاحزاب عرقية. كانت الفرضية أن تشجيع التصويت لاحزاب عرقية، يزيد نسبة المصوتين ولذلك فكل واحد يأتي للتصويت سوف يصوت الى حزبه العرقي والى احد المرشحين لرئاسة الوزراء.٤٧ وقد قامت تلك الاحزاب المنظمات والجمعيات بغية تشجيع المجموعات العرقية الذهاب للتصويت. ولعب «الليكود» دوراً في هذا المجال لانه كان واضحاً ان التوجه العام للمهاجرين الروس الجدد كانوا نحو اليمين وليس نحو حزب «العمل» الذي كان يوصف بالحزب البلشفي. تقول المعلقة الاسرائيلية ليلي غاليلي ان سبب نجاح حزب «يسرائيل بعلياه» بزعامة شيرانسكي كان فصل انتخابات بين الاحزاب ورئاسة الوزراء التي بدأت في سنة ١٩٩٦، وبقي يلعب دورا ما دام ذلك القانون مطبقاً العام ١٩٩٩ والعام ٢٠٠١ . ٤٨ يبدو ان اعادة التصويت بالطريقة القديمة، اي: ورقة واحدة في صندوق الانتخاب، واهتمام الاحزاب الكبيرة بالمهاجرين الروس، وخلق الصورة ان حزب «الليكود» هو الوحيد الذي يستطيع ان يستجيب لطلباتهم، قد جعلهم يتهافتون على التصويت لحزب «الليكود» في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣.

النجاح في الانتخابات المحلية في اسرائيل

تركز المهاجرون الروس في اسرائيل في الترشيح والانتخاب في الانتخابات المحلية لانها مرتبطة بحياتهم اليومية اكثر من أي انتخابات اخرى. وحققوا نجاحاً واضحا في هذا الاتجاه ووصل مندوبو احزاب روسية الاساس الى مناصب نواب رؤساء بلديات كبيرة في اسرائيل مثل بلدية حيفا، واور عقيبا. وكان هناك تنافس بين الاحزاب المرتكزة على صوت المهاجرين الروس الجدد على كسب الاصوات المحلية. فمثلا نجح حزب «يسرائيل بعلياه» بزعامة نتان شيرانسكي، في ترشيح وانتخاب ٣٠ نائبا لرئيس سلطة محلية في البلاد، وحوالي ١٠٠ عضو في مجالس محلية في مختلف قطاعات اسرائيل، ساعد على الاسراع في حل مشاكل الناس اليومية دون الحاجة للاعتماد على الحزب المركزي الذي غالباً ما ينتمون اليه لانه لم يتواجد بينهم كثيراً. ما حدث في مدينة اور عقيبا من التركيز على نشاط الحزب محليا دون الاكتراث بما يقوم به على المستوى السياسي العام، هو مثال ملائم. في الوقت التي يسكن في المدينة اكثر من ٥٠٪ ممن يتكلمون اللغة الروسية الا ان نصيب حزب «يسرائيل بعلياه» لم يتجاوز ٤ر٧٪ في انتخابات ٢٠٠٣ بعد ان حصل على ٦ر١٦٪ في انتخابات العام ١٩٩٩. من جهة ثانية حصل الليكود على٩ر٤٧٪ في انتخابات ٢٠٠٣ بعد ان حصل على ٩ر١٥٪ في انتخابات ١٩٩٩.

عوامل تمنع الاندماج الاجتماعي

أدت هجرة الروس الجديدة الى زيادة الانقسام الاجتماعي في اسرائيل ودخوله مستويات خطرة حيث لعبوا دورا في رفع حدية الصراع والتناحر بين المجموعات المختلفة التي تكون المجتمع الاستيطاني في اسرائيل. هجرة الروس الجديدة الى اسرائيل في العقد الاخير من القرن العشرين رجحت كفة الميزان الديمغرافي في اسرائيل الى صالح الاشكناز بعد ان فقدوا الاغلبية في الربع الاخير من القرن العشرين. ما حدى باليهود الشرقيين نحو انتهاج اساليب جديدة من بينها ممارسة اعمال احتجاجية على مستويات عدة، وكان ابرزها تشكيل حزب «شاس» الذي يمثل صرخة اليهود الشرقيين. ويرى الباحث الاسرائيلي افرايم يعار ان المجتمع الاسرائيلي يمر في مرحلة تغييرات بنيوية وثقافية، بها اصبحت الهوية مرتبطة اكثر بقواعد القوة والزعامات، والمجتمع اصبح متعدد الثقافات، أي ان كل فئة اجتماعية تحافظ على ثقافتها دون اجتياز الحدود مع غيرها. وزيادة الشعور بالهوية السياسية تعود بالاساس الى التهديد الخارجي لدولة اسرائيل،٤٩ ذلك التهديد الذي ان لم يكن موجوداً فعلياً فإن قادة اسرائيل يصنعونه، او يصورونه على انه موجود، ولو كان وهميا، لانه كان وما زال صمغاً اساسياً للجمع ما بين اليهود القادمين الى ارض فلسطين منذ عشرات السنوات. يرى الدكتور زئيف حنين، وهو قادم من روسيا ، وأحد الباحثين في هذا الموضوع، ومن جامعة بار ايلان، أن هناك مكانة في اسرائيل لحزب «روسي» والتحدث عن نهاية الشعور الاثني حول هذا الامر هو امر ليس دقيقا. إنه نهج فارغ من أي محتوى.» ويضيف: ان الامر معقد حيث يأتي المهاجرون الروس الى اسرائيل مقسمين وفق مقاييس معينة. فهناك اختلاف بين القادمين في بداية التسعينيات من القرن الماضي حيث اتصفوا بأكثر يهودية واكثر نجاحا، وبين القادمين في اواخر التسعينيات من القرن نفسه حيث يتصفون بأقل يهودية واقل نجاحاً. وأشار ان من بين القادمين الى اسرائيل من روسيا في العقد الاخير حوالي ٢٠٠ الف سلافي ليسوا يهوداً، وهم، بحد ذاتهم، يشكلون اعباء على مستويات عدة في اسرائيل، حيث اسرائيل ترفض من حيث السياسة الرسمية دمج غير اليهود في المجتمع اليهودي. ويجب الاشارة الى ان اغلب هؤلاء لهم ارتباط يهودي، اما الزوجة او الزوج يعودون الى اليهودية.

لا يستقبل المهاجرون الروس بشكل ايجابي في اسرائيل، وذلك بسبب الازمات التي يمر بها المجتمع الاسرائيلي. ونوع استقبال اليهود المحليين للقادمين الجدد يلعب دوراً في رسم العلاقات بين المهاجرين الجدد والمهاجرين القدامى ومع السكان الاصليين بشكل تلقائي، كذلك يحدد العلاقة مع سلطات ومؤسسات الدولة. في دراسة اجريت في منتصف التسعينيات حول موقف اليهود المحليين من المهاجرين الروس، تبين انه كلما زاد الشعور بالتهديد الشخصي عند اليهود المحليين من قبل اليهود المهاجرين الجدد من روسيا، كلما انخفض احترامهم على المستوى الاجتماعي، وانخفض النظر الى مساهمتهم الحضارية، وقلت مكانة قيمة الهجرة بحد ذاتها في نظر اليهود المحليين كمشروع وطني عام. ٥٠ وكدليل على الجفاء الثقافي بين المهاجرين الروس الجدد والمجتمع الاسرائيلي، نشر مؤخراً انه لاول مرة تقوم دار نشر اسرائيلية بأصدار كتاب باللغة العبرية يحتوي على ترجمات من تأليف مهاجرين روس جدد، وكان الانتاج بحد ذاته كما وصف بواسطة الناقدة الادبية الاسرائيلية باتيا غور، «ليس جيداً.»٥١

ومن بين العوامل الاضافية التي لعبت في فشل الاندماج الاجتماعي للمهاجرين الروس الجدد في اسرائيل ما يلي:

١) يعيش في اسرائيل مهاجرون قدموا من اكثر من مائة دولة او وحدة ثقافية في العالم. وما زالت اسرائيل تعاني من فشل في دمج لجاليات اجتماعية قدمت منذ عشرات السنوات رغم ما تقوم به على كافة المستويات من صهر للمهاجرين اليهود. وما قيام عشرات الالاف من اسرائيليين يهود مهاجرين قدامى، على اثر الوحدة الاوروبية، بتقديم طلبات للحصول على جنسياتهم الاصلية أي من الدول التي قدموا منها (جميع الدول الاوروبية) من اجل ان يحصلوا على جوازات سفر اوروبية او على الاقل يحصل ابناؤهم في المستقبل الا توجها مهما في المجتمع الاسرائيلي يشير الى هشاشة الاندماج الاجتماعي بشكل العام. وقد يعود هذا الى الخلفية الثقافية اليهودية التي تقول باللغة العبرية ما ترجمته «غيّر المكان تغيّر الحظ»أي تغيير مكان السكن يغير الحظ . مهاجرون اقاموا جمعيات كثيرة متخصصة بهم وذلك لخدمة مجموعتهم المميزة، وكلا الامرين يشير الى ان الاندماج الاجتماعي ما زال سابقا لاوانه. يسير المجتمع الاسرائيلي اليوم في مرحلة اللجوء الى المصدر الاثني والثقافي. فكم بالاحرى حين يهاجر الى اسرائيل اليوم يهود من الاتحاد السوفييتي سابقا ويهبطون في جو فيها كل فئة ثقافية تحاول ان تنهش من الكعكعة القومية حصتها على اقل وجه؟ وما ظاهرة اقامة حزب شاس الا اشارة واضحة على بروز هذه الظاهرة منذ بداية التسعينيات وما زالت هذه الظاهرة قوية حتى اليوم رغم عدة مؤشرات خفيفة قد توحي ان الاتجاه يسير نحو الانصهار. فظاهرة شاس قد نمت على اثر قدوم اليهود الروس واخذهم الامور في ايديهم، ونجاحهم في هذا في فرض انفسهم على كافة المستويات وخاصة عندما دفعوهم للسكن في المناطق التي يجمع فيها اليهود الشرقيين مثل اشدود، وقريات شمونة،

والعفولة والخ.

٢) القادمون الروس بالاصل ليسوا وحدة اجتماعية ذات صفات واحدة: في الاصل قدموا من دول مختلفة من تلك التي كانت تركب الاتحاد السوفييتي حيث هناك فروق كبيرة بين القادم من موسكوا والقادم من جبال القفقاز. ففي حالات كثيرة كانت تجمعهم تكلم اللغة الروسية فقط حيث قام الاتحاد السوفييتي بفرض تلك اللغة على الشعوب التي وقعت تحت سيطرته منذ القرن الثامن عشر. وكانت هناك اختلافات في اللغات المحلية، وكانت هناك خلافات في الثقافة. فلا نستطيع ان نجمع بين مهاجر قدم من دول اسيا المركزية واخر قدم من سان بطرس بورغ.

٣) هناك دراسات تشير الى ان عوامل الجيل، حيث ان نسبة البالغين منهم اعلى من أية مجموعة اجتماعية في اسرائيل، الاصل الاثني والاجتماعي، والمهنة ومستوى التخصص تلعب دوراً في زيادة الاختلاف بين الفئات المختلفة من القادمين الروس.٥٢

٤) هناك اختلاف بين القادمين في بداية سنوات التسعينيات حيث كانوا أكثر يهودية واكثر نجاحا، وبين القادمين في نهاية التسعينيات وحتى اليوم.

٥) قدم الى اسرائيل حتى اليوم في الهجرة الروسية التي بدأت منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي ما لا يقل عن ٢٠٠ الف من السلاف غير اليهود، وممن لهم صلة معينة باليهود، اما عن طريق الزوج او الزوجة، او الاب.

٦) مع التركيز الدعائي ان الجيش الاسرائيلي يشكل في المنظور الصهيوني «طنجرة» لصهر اليهود القادمين وصهرهم اجتماعيا، الا ان الحقائق تدل على عكس هذا. فالجيش الاسرائيلي الذي يشكل به القادمون الروس حوالي ٢٥ بالمائة من جنود الصف والدرجات الدنيا، لا يساعد اليهود المهاجرين من الانتقال من مجتمعهم الاصلي لمجتمع جديد بشكل ملائم، بل يمنع دمجهم في المجموعات الاجتماعية الاخذة في التكون في اسرائيل. ويرى المهاجر في الظروف التي يتصف الجيش بها مثل: الطاعة، الاشغال الشاقة، تحديد حرية التعبير، والخوف من الموت، على انها مواصفات للمجتمع الاسرائيلي،٥٣ وهذا ما يمنع انصهاره الاجتماعي او يخلق عراقيل أمام حدوثه.

٧) هناك عدة عوامل تقوي الاتجاه المترسخ عند المهاجرين الروس الجدد للمحافظة على ترابطهم الاجتماعي الاصلي: ١) طبيعة استيعابهم في هذه الدولة كان صعباً. ولم يحصلوا على كل ما توقعوه بالشكل السهل. ولذلك كان منذ البداية الاصرار على اخذ الامور بالايدي، وخاصة بعد ان حصلوا على مساعدات من مهاجرين روس كانوا قد قدموا في سنوات السبعين مثل نتان شيرانسكي، وأفيغدور ليبرمان. ٢) قصر المدة الزمنية منذ بداية الهجرة الروسية المكثفة حتى اليوم، لا توجد ارضية للاندماج الاجتماعي لان الوضع بشكل عام في اسرائيل لم ينجح حتى من قبل فيما يتعلق بالكثير من اليهود الشرقيين. وبسبب تقسيمهم الثقافي، هم انفسهم، حيث قدموا من مناطق نائية ومختلفة ثقافياً من دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، قد جعل اندماجهم مع مجتمعات غريبة امرا عسيرا، لان الامر الطبيعي ان يكون الاندماج عندهم بالمرتبة الاولى. ٣) المجتمع الاسرائيلي في طبيعته مقسم من الناحية العرقية حيث الاقلية الاشكنازية تسيطر وتتحكم بإغلب اليهود، وحيث ان هناك السكان اليهود، مستخدمين اجهزة الدولة على كافة المستويات، يسيطرون على حياة المواطنين العرب الذين يشكلون حوالي خمس السكان في اسرائيل. وحين اختار اليهود الروس الانطواء وراء زعماء لهم ومن بين صفوفهم، وكان هناك مكاسب عينية واضحة، شكل الامر محفزاً لاحزاب عرقية تمثل مجموعات ثقافية معينة، مثل حزب شاس الذي يمثل اليهود الشرقيين فقط. ٤) نسبة ليست قليلة اتوا الى اسرائيل كمحطة نقل الى اماكن اخرى في العالم وخاصة غرب اوروبا والولايات المتحدة وكندا. وإذا اخذنا مستوى ثقافاتهم ومهنهم، والبيئة التي يعيشون فيها في الاتحاد السوفييتي بعد سياسة الانفتاح التي قام بها ميخائيل غوربوتشوف، واستمرت من بعده من قبل يلتسين وبوتين، والعولمة التي جعلت من العالم عالماً صغيرا، وامكانية ادراكهم الاماكن الاخرى في العالم، وخاصة ان هناك صراعا في هذه المنطقة، ولا احد يفتش عن مشاكل وامكانية الموت، بعد ان يهاجر من اوضاع صعبة من نواحي مختلفة وخاصة من الناحية الاقتصادية، نجد ان قرارهم كان منذ البداية ليس الهجرة الى اسرائيل وانما جعلها محطة اولية للسفر الى بلاد اخرى،٥٤ فالانتفاضة الاولى التي بدأت العام ١٩٨٧ واستمرت حتى سنة ١٩٩٣ والانتفاضة الثانية التي بدأت العام ٢٠٠٠ وما زالت مستمرة تغطى بشكل مكثف بواسطة التلفزة الروسية والكثير يشاهدونها ويرون فيها مصدر خطر على كل من يقدم ويسكن في هذه البلاد.٥٥ ٥) استطاع المهاجرون الروس الجدد لاسرائيل بناء مصالح اقتصادية مستقلة تربطهم بعضهم مع بعض، فأغلبهم يعمل في التجارة الحرة، وفي تقديم خدمات الحراسة في اسرائيل (يبدو انهم قدموا من مجتمع يلعب الامن به دوراً مهماً)، واخرون يعملون في مجالات غير معروفة. من هنا المقولات ان اليهود الروس قدموا ومعهم المافيا الروسية التي استطاعت بناء قواعد اقتصادية كبيرة في اسرائيل وخاصة بسبب عدم منع تبييض العملة، اي قلب الاموال السوداء الى اموال شرعية، في اسرائيل.٥٦

تلخيص

مع قيامهم بالتصويت بشكل مشابه لباقي الاسرائيليين في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣ الا انهم لم يلجأوا هذه المرة للتصويت لاحزاب مركبة من مهاجرين روس جدد الى اسرائيل كما حدث الامر في انتخابات العام ١٩٩٩، وفي المقابل كان هناك تركيز للتصويت لاحزاب الليكود وشينوي وغيرها من الاحزاب الاسرائيلية من بينها حزب ميرتس وحزب العمل. فتش الناخب من المهاجرين الروس الجدد عن الحزب صاحب التأثير الاكبر والذي يخدم مصلحته بالاساس حتى إن لم يكن مكوناً من مهاجرين روس فقط. فلم يجده في شيرانسكي، ولكنه وجده في اماكن اخرى وكان على رأسها حزب الليكود بزعامة ارئيل شارون، شينوي بزعامة يوسف لبيد، يسرائيل بيتينو بزعامة افيغدور ليبرمان، وميرتس بزعامة يوسي سريد. مع هذا حافظ أفيغدور ليبرمان، في اعين الكثير من المهاجرين الروس، على مواصفاته بأنه السياسي القوي بين قادة المهاجرين الروس في اسرائيل.

وهذا ما يشير الى ان اندماجهم السياسي امر موجود ألا ان هناك عقبة كبيرة، ولاسباب موضوعية وبنيوية، امام اندماجهم الاجتماعي. فدمجهم في المجتمع الاسرائيلي الاستيطاني كما حاول البعض الادعاء، امر ليس ممكناً في هذه الفترة التاريخية لعدة عوامل، منها عوامل بنيوية في النظام على مستويات اجتماعية واقتصادية وثقافية. وهو بالتحديد امر سابق لاوانه وغير ممكن في هذه الحقبة التاريخية.

المصادر :

١ مسعود اغبارية هو دكتور في العلوم السياسية ومحاضر في كلية بيت بيرل.

٢ هآرتس، ٢١شباط، ٢٠٠٣.

٣ هآرتس، ٢٨ شباط، ٢٠٠٣.

٤ نوافق الباحثة الاسرائيلية تمار هيرمان ان هناك صعوبة معينة في تحديد قوة القادمين من روسيا في اسرائيل من خلال تحليل نتائج الانتخابات لانهم موزعين على مناطق واسعة في اسرائيل، ولا توجد هناك مناطق تركيز اساسي لهم، مع اننا نستطيع الاشارة الى العديد من المدن التي تسكن بها نسب عالية من اليهود الروس القادمين الجدد مثل اور يهودا، العفولة، بئر السبع، واشدود. ولا نوافقها الرأي أن نعتبر تصويت اليهود الروس لحزب «يسرائيل بعلياه»مؤشرا لتصويت اليهود الروس في اسرائيل.

٥ هآرتس، ٢١ شباط، ٢٠٠٣.

٦ درست عشرات الطلاب من اليهود الروس في فرع جامعة Fairleigh Deickinson Univeristy الاميركية، وكان مكان التدريس كلية تل ابيب، اسرائيل، العامين ٢٠٠٠-٢٠٠١.

٧ كان شيرانسكي قد انسحب من حكومة باراك العام ٢٠٠١ احتجاجاً على سياسة باراك تجاه الفلسطينيين كما بدت في مؤتمر كامب ديفيد الثاني، الامر الذي اثار غضب الكثير من اليهود الروس لانه كان يتمتع بمكانة مهمة، وزير الداخلية، وكان بإمكانه خدمة مصالح الكثير من اليهود الروس القادمين الى اسرائيل.

٨ هارتس، ٣٠ كانون الثاني، ٢٠٠٣.

٩ يديعوت احرونوت، ٧ شباط، ٢٠٠٣.

١٠ معاريف، الملحق الاسبوعي، ٣١ كانون الثاني، ٢٠٠٣.

١١هارتس، ٢٨ شباط، ٢٠٠٣ ، ١١

١٢ تقسيم الاحزاب الاسرائيلية من اليمين المتطرف مرورا باليمين ثم بالوسط ثم باليسار واخيرا الى اليسار المتطرف، هو امر دارج في التحليل للحياة السياسية في اسرائيل، وسنقوم بالارتكاز عليه كي نرى ان الصوت الروسي قد تم توزيعه على مختلف القوى السياسية في اسرائيل.

١٣ صحيفة هارتس، ٣٠ كانون الثاني، ٢٠٠٣.

(14) Tamar Hermann 1998: 104

(15) Reich. M. M. wurmser and N.Dropkin, "Playing Politics in Moscow and Jerusalem: Soviet Jewish "immigration and the 1992 Knesset Elections", in Elazar and Sandler (eds) Israel at the Polls, Lanham, Maryland Bowman and little field 1992 pp. 127-156.

١٦ شيفح فايتس،١٤،٧٢٩،«اصوات ناقصة»«الكيبوتس الموحد»،١٩٩٧(بالعبرية)

(17) Tamar Hermann 1998: 104

١٨ في تقييم قام به جناح المهاجرين الجدد في حزب الليكود الى ارئيل شارون، بعد الانتخابات، ذكر ان الليكود حصل على ١٩ اعضاء كنيست من اصوات المهاجرين الروس. (هارتس، ٧ شباط، ٢٠٠٣).

١٩ انظر تحليل الصحافية ليلي غاليلي، في صحيفة هارتس، ٧ شباط، ٢٠٠٣.

٢٠ انظر نتائج الانتخابات في صحيفة يديعوت احرونوت، ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٣.

٢١ هآرتس، ٣٠ كانون الثاني، ٢٠٠٣.

٢٢ هآرتس، ٢١ شباط ٢٠٠٣.

٢٣ ترأس جناح المهاجرين الجدد في حزب الليكود في انتخابات كانون الثاني ٢٠٠٣، ميخائيل غورلوفسكي، ويعتبر من المقربين لافيغدور ليبرمان وجارة في مستوطنة شرق جنوب بيت لحم.

(24) Tamar Hermann 1998: 104

٢٥ مقابلة مع كرمي شنارتس، نشيط في حزب العمل ومدير في كلية بيت بيرل، في تاريخ ٢ شباط، ٢٠٠٣.

٢٦ اسبوعية زمان حيفا، ٣١ كانون الثاني، ٢٠٠٣.

٢٧ هآرتس، ٣٠ كانون الثاني، ٢٠٠٣.

٢٨ هآرتس، ٧ شباط، ٢٠٠٣.

٢٩ انظر مقال حول تأثير زيادة نسبة الحسم على الاحزاب العربية في اسرائيل لكاتب هذا المقال في مجلة «الرسالة»، الصادرة عن المعهد الاكاديمي لإعداد المعلمين العرب، بيت بيرل، العدد التاسع ٢٠٠٠.

٣٠ معاريف، ٢٩ كانون الثاني. ٢٠٠٣

٣١ يديعوت احرونوت، الملحق الاسبوعي، ٧ شباط، ٢٠٠٣.

٣٢ يديعوت احرونوت، ٧ شباط، ٢٠٠٣.

٣٣ – حول المزيد عن هذا الموضوع انظر:

Azarya, Victor and Kimmerling Baruch, New Immigrants as aspecial Group in the Israeli Armed Forces, in Leshem E. Shoval, (Eds), Immigration to Israeli Sociolosical Prespective, Brunzwick, transaction publication, 1988, pp 229-252.

٣٤ هارتس، ٢٨ شباط، ٢٠٠٣.

٣٥ هارتس، ٢٨ شباط، ٢٠٠٣.

٣٦ هارتس، ٢٨ شباط، ٢٠٠٣.

٣٧ من اجل منع تغييب الناخبين عن صناديق الانتخاب، اقترح القاضي ميشيل حشين، رئيس لجنة الانتخابات تخريم كل من لا يأتي بادلاء بصوته في الانتخابات كما هو الامر في بلجيكيا، وايطاليا. (هارتس، ٢٩ كانون الثاني، ٢٠٠٣)

٣٨ مقابلة مع كرمي شنارتس الروسي الاصل ويعمل مديراً في كلية بيت بيرل، في ٢ شباط، ٢٠٠٣.

٣٩ حول العلاقة بين الانتخابات المحلية والقطرية في اسرائيل انظر مثال الدكتور مسعود اغبارية «نمط في فهم الممارسة الديمقراطية:خمس قرى عربية في اسرائيل في اول تجربة انتخابية للسلطة المحلية»، الرسالة، مجلة يصدرها المعهد الاكاديمي لاعداد المعلمين العرب، كلية بيت بيرل، كانون الاول، ٢٠٠١.ص ص ٤٣١ –٤٦٤.

٤٠ يديعوت احرونوت، ٧ شباط، ٢٠٠٣.

٤١ صحيفة نوفوستي ، صحيفة مركزية صادرة باللغة الروسية في اسرائيل.١٨ كانون الثاني، ٢٠٠.

٤٢ هارتس، ٢٠ شباط، ٣،٢٠٠٣

٤٣ على سبيل المثال نشر في اوائل اذار ٢٠٠٣ ان خسارة اسرائيل في السياحة منذ بداية انتفاضة الاقصى بلغت ٩ مليار دولار اميركي (يديعوت احرونوت، ٦ اذار، ٢٠٠٣).

٤٤ هارتس، ٢٨ شباط، ٢٠٠٣

٤٥ هاجر الى فلسطين في الهجرة الاولى ١٨٨١ –١٩١٣ حوالي ٣٠ الف يهودي من روسيا، وفي الهجرة الثانية، ١٩٠٥ – ١٩١٤، على اثر فشل الثورة الروسية العام ١٩٠٥، حوالي ٣٥ ألفاً وكان اغلبهم من روسيا. وكان اغلب القادمين في الهجرة الثالثة (١٩١٩ –١٩٢٣ والبالغ عددهم حوالي ٣٥ ألف مهاجر من روسيا. وكان من بينهم العديد من الزعماء الصهاينة السياسيين مثل غولدا مئير، اسرائيل هرئيل، ومناحيم بيغن، وادباء مثل الشاعر شاؤول تشارنيخوفبسكي

٤٦ Tamar Hermann،١٩٩٨:١٠٤

٤٧ هكذا كانت الفرضية في حزب العمل تجاه العرب والروس. فقاموا بالمبادرة بإقامة جمعيات تشجع على التصويت حتى لو كان لاحزاب ذات طابع عرقي مميز بفرضية ان كل من يأتي للتصويت لابد ان يصوت للحزب القريب منه، الا انه سيصوت في المغلف المعد لانتخاب رئيس الوزراء، لمرشحهم. ففي الوقت التي كثرت الجمعيات عند اليهود الروس، وكان الهدف من وراء هذا المرشح الليكود، اقيمت عدة جمعيات عند العرب لتشجيع المشاركة بالانتخابات ومن بين ابرزها جمعية «الاهالي.»

٤٨ هارتس، ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٣.

٤٩ مقال تحليلي في صحيفة هارتس، ١١ شباط ٢٠٠٣.

٥٠ لين عفرا، «الهوية اليهودية والاسرائيلية، الشعور بالتهديد الشخصي والجماعي، مواقف اسرائيليين قدامى تجاه مهاجرين جدد من الاتحاد السوفييتي سابقاً» قسم علم النفس، جامعة بار ايلان، اسرائيل، ١٩٩٥

٥١ هارتس، ٢٨ شباط، ٢٠٠٣.

٥٢نتائج دراسة قام بها نارسفي زلبرغ ، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بار ايلان، مكتبة فان لير، القدس ٢٠٠٠.

(53) Azarya, Victor and Kimmerling Baruch, New Immigration as a special Group in the Israeli Armed Forces in Leshem E. Shoval (Eds), Immigration to Israel Sociological Perspective, Brunzwick, transaction publication, 1998, pp 229-252.

٥٤ كنت محاضرا في جامعة Fairleigh Deickinson Univeristy الاميركية، وكان مكان التدريس كان في كلية تل ابيب، اسرائيل، العامين ٢٠٠٠–٢٠٠١ ، ودرست عشرات الطلاب اليهود الروس الذين اكدوا لي ان دراستهم في هذه الجامعة تهدف بالاساس الى الهجرة الى الولايات المتحدة ليس الا.

٥٥ كان هذا رأياً سائداً بين الطلبة الذين قمت بتدريسهم في كلية تل ابيب. في السنوات ٢٠٠٠–٢٠٠١.

٥٦ حين تحدثت مع زميل روسي الاصل عن الـ ٦٠٠ الف هوية مزيفة في اسرائيل، قال لي وبالحرف الواحد: «نحن نلعب دورا في هذا الامر.» الخبر ورد في صحيفة هارتس، ٣٠ كانون الثاني، ٢٠٠٣.